علاقة الإنس بالجان في ضوء نصوص الوحي (آيات المس أنموذجاً)

د. حسان على ناجي شريان
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
قسم الدراسات الاسلامية وعلوم القرآن – كلية الآداب – جامعة إب
عنوان المراسلة: 773138241sa@gmail.com

الملخص:

أصبح موضوع المس الشيطاني مسالة تأرق الكثير من الناس وتمسهم بطريقة مباشرة. فقد تناول الكثير من الباحثين والعلماء لهذا الموضوع بالتفصيل وكللا ادلى دلوه. في هذه الدارس، يهدف الباحث الى تسليط الضوء على أقوال كلا الفريقين وأدلتهم بطريقة علمية معتمدا على الأحاديث النبوية بالاضافة الى الادلة العقلية في ستة فصول. تناول الباحث فيها أفعال الشيطان في ضوء نصوص الوحي والمس الشيطاني واراء الباحثين والعلماء حول اثبات المس وادلتهم على ذلك والمعاضين وأدلتهم. ثم قدم الباحث القول الصحيح مستدلا من القرآن وحديث النبي صلى الله وعليه وسلم بقوله عز وجل" الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس". وقول النبي (ص): "ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد". وقال النبي (ص): " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم". بعد ذلك، تناول الباحث الادلة والبراهين واجاب على عشر قضايا منها: لا يوجد اعتراض من حدوث المس وأدلة الامناء، معالجي وعلماء المس وادلتهم التي تستند على كلام الشيطان نيابة عن الملتمس وتحمله للضرب ومعرفته لبعض الأسرار.

في نهاية الدراسة، توصل الباحث الى نظرية علمية التي تؤكد وجود علاقة بين الشيطان والإنسان. كما توصل الباحث الى عدد من التوصيات.

The Relationship of People with the Demons on light of Holy Quran Texts
(verses of Satan Insanity as an example)

Abstract:

The topic of insanity is an issue which has a direct relation with the life of people. Many scholars has tackled this issue in details. In my current study, I discussed the speeches of both teams and their evidences in a scientific manner depending on clear and correct prophetic traditions in addition to mental evidences .I mentioned all that in six chapters in which I tackled the acts of Satan on the light of Quran's verses, Satan insanity, those who proved the insanity and their evidences, dissenters and their evidences and then I stated the correct speech and its evidences. I also evidences such as "Those who eat Riba (usury) will not stand (on the Day of Resurrection) except like the standing of a person beaten by Shaitan (Satan) leading him to insanity" and "who mischief whispers into the hearts of Mankind" and the prophetic tradition "Every newborn from the descendants of Adam is touched by Satan when born"; The Prophet said, “Verily, Satan flows through the human being like blood". I later discussed the mental evidences and responded some on 10 aspects such as: no mental objection from the occurrence of insanity and the evidence of trustees, insanity curers and scholars, their evidences based on the speech of Satan on behalf of the insane and his /her bearing for beatings and the knowledge of insane for some secrets. At the end of research, I concluded a scientific theory that confirms the relation between Satan and Man. The researcher has also come up with some recommendations.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله الطاهرين وصحابته الراشدين. وبعد:

فإن الحديث في موضوع المس الشيطاني يحتاج إلى كثير من الإلمام به والمعرفة الدقيقة بتفاصيله للقول فيه بعلم، إلاَّ أن أغلب الناس قد حدد فيه آراء مسبقة وبنى عليه مواقف ونظريات لا تقبل النقاش– من وجهة نظره – حتى أصبح الحديث فيه عندهم حديث عن مسلَّمات، ومما قوى هذا التوجه عند البعض تناول بعض العلماء هذه المسألة على أنها جزء من عقيدة المسلم، يتم على أساسها التصنيف العقدي والتمايز المذهبي. وقد أعيدت وتكررت دراسة هذه الظاهرة مرات ومرات، في أزمنة وأمكنة مختلفة، حاول كل متناول لها أن يدلي فيها بدلوه وفق معطيات عصره الزمانية والمكانية والعلمية، فتعددت واختلفت الأقوال وتنوعت الرؤى والأفكار والأطروحات؛ مما أربك كثيراً من طلبة العلم والباحثين والمهتمين؛ فكان هذا دافعاً لي –كباحث– لتحقيق المسألة والوقوف على حقيقتها، محاولاً سبر أغوارها ولَمَّ شَعَثِها، مركزاً على مناقشة أقوال وحجج من ذكرها، مبتعداً في ذلك عن التعصب والأحكام المسبقة، بعد بحث ودراسة استمرت عدة سنوات رجعت خلالها إلى أحدث ما كتب في المس والتلبس وما يتعلق به، والتقيت فيها بالعديد من أهل العلم والاختصاص وأيضاً بالعديد من المرضى والمعالجين والباحثين في هذا الموضوع، وناقشت الموضوع مع كثير من العلماء وطلبة العلم، وحرصت أن أبحث فيه بأسلوب ورؤية جديدة، أتوصل فيها إلى أدلة جديدة ترجح أحد القولين، وكنت أرغب أن أسلط على هذه المسألة أضواء العلوم التجريبية والحقائق العلمية بدراسة هذه الظاهرة دراسة فيزيائية وطبية، تعتمد على دراسة أنواع الطاقة والإشعاعات المختلفة الداخلة في الإنسان والمنبعثة منه، وإجراء التجارب والتحاليل المختبرية والسريرية بواسطة أحدث الأجهزة الطبية، على من وصفوا بكونهم

ممسوسين ومتَلَبْس بهم؛ لمعرفة كافة الفروق بين حالتيهم والاختلافات الطارئة عليهم – أثناء المس وبعده– غير أن هذا لم يتيسر لي؛ لعدم توفر المعامل البحثية والأجهزة المتقدمة، وعدم توفر الإمكانيات المادية لإجراء مثل هذه البحوث، فاكتفيت بدراسة الظاهرة دراسة علمية شرعية، وأرجو أن أكون قد وُفِّقتُ في هذا البحث ووقفت على حقيقة هذه الظاهرة والتأصيل الشرعي لها، وكان مما دعاني لدراسة هذه المسألة جملة من الأسباب من أبرزها:

1. فشو هذه الظاهرة في مجتمعاتنا الإسلامية، والعربية على وجه الخصوص.
2. كثرة الدجالين والمشعوذين والجهلة المدعين لمعالجة المس بطرق وأساليب ينكرها الشرع، ملبِّسين في ذلك على عامة الناس، ومستغلين حاجتهم ومعاناتهم.
3. عدم وجود دراسة علمية خالصة متصفة بالحيادية في هذا الموضوع، في وقت أحجم فيه كثير من العلماء وطلبة العلم عن تناول هذه المسالة؛ خوفاً من مخالفة أقوال علماء أعلام لهم تاريخهم وثقلهم العلميين، وكذا خوفاً من مخالفة ما يغلب على ظنهم أنه إجماع، أو خوفاً من وصفهم باعتقاد خلاف مذهب السلف.

وفي عرضنا لهذه المسألة سلكت في طريقة بحثي لها المناهج: الاستقرائية والتحليلية والاستنباطية، مُعْمِلاً في ذلك ظواهر ودلالات وسياقات نصوص الوحي ومسلمات الشرع والعقل، مبتعداً عن القياسات الفاسدة، حيث يمكن القول: إن النتائج المتناقضة التي وصل إليها كلٌ من المثبتين لظاهرة المس والتلبس والمنكرين لها راجعة إلى ما وقعوا فيه من تصورات قاصرة وقياسات فاسدة؛ حيث قاسوا الغائب– الجن والشياطين– على المشاهد– الإنسان– إضافة إلى ما شابها من خيالات وأوهام، وبنوا على تلك القياسات الزامات غير ملزمة، واعتقادات لا دليل عليها، واقتربت أقوالهم والزاماتهم– إلى حد كبير– من أقوال والزامات

واختلافات علماء الفِرَق العقدية في مسألة صفات الله، التي وقع بعضهم فيها في التشبيه والتمثيل والتجسيد فيما وقع غيرهم في التأويل والتعطيل، وعصم الله فيها من عصم من الزلل والوقوع في تلك المزالق.

والشياطين بالنسبة لنا – من حيث المشاهدة والإحساس بهم بإحدى الحواس– عالم غيبي كالملائكة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27] وبما أنهم من عالم الغيب فإنه يقال فيهم –من الناحية الشرعية– ما يقال في كل المسائل الغيبية: من عدم صحة وعدم جواز إثبات شيء من الغيبيات أو لها إلاَّ بدليل صحيح وصريح، واعتماد هذه المنهجية هو ما سيوصلنا إلى الحق والصواب بإذن الله.

وقبل الشروع في تناول هذه المسألة –المس والتلبس– ينبغي الإشارة إلى مجالها العلمي والسياق الذي تندرج تحته، ويظهر أن إدراج بعض العلماء لها في مسائل العقيدة التي يتم على ضوئها التصنيف العقدي والتمايز المذهبي فيه شيء من المبالغة، كما أن تصنيف الناس عقدياً وإخراج بعضهم عن معتقد أهل السنة؛ بناءً على أراءهم في هذه المسألة فيه شيء من الجور والتحكم، لاسيما وقد وردت أقوال مخالفة نقلت عن بعض أئمة أهل السنة، ففي الوقت الذي أثبت فيه بعض المعتزلة مسألة التلبس – وهو خلاف مذهبهم فهم يعتقدون أن الجن لا يُرون ولا يظهرون ولا يتمثلون للإنسان فضلاً عن أن يتلبسوا به[1] نجد بعض أهل السنة قد أنكر التلبس[2] كما ولَّد هذا التصنيف والتمييز العقدي نوعاً من الإرهاب الفكري جعل الكثير يحجم عن دراسة موضوع التلبس، خوفاً من أن يوصف ويرمى بالاعتزال، والذي أدعو إليه وسأسير عليه إنشاء الله هو إعادة المسألة إلى أصلها ومناقشتها في

1 -آكام المرجان في أحكام الجان: 15 وما بعدها، والعلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ: 67/2، ومعتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين: 61.

2 -ذكرنا بعض أسمائهم وأدلتهم في حديثنا عن القائلين بعدم المس.

حدود معانيها ودلالاتها الفكرية والعقلية والمنطقية، على ضوء نصوص الوحي، مبتعداً عن إلباسها لباس المعتقدات القطعية؛ ليتسنى دراستها وتحليلها ومناقشها والحكم فيها بحيادية تامة، وبمهنية خالصة، بعيداً عن التسفيه والتعصب. ومما تجدر الإشارة إليه أيضا أن مناقشة مسألة التلبس لا تقدح بالإيمان بوجود الجن وحقيقة خلقهم؛ لكون هذا جزء من الإيمان بالغيب وقطعياته وحقائقه ومسلماته الثابتة بالقرآن والسنة.

المبحث الأول: التعريفات اللغوية

تعريف العلاقة في اللغة: العِلاقةُ: ما عَلَّقْتَه به، وتَعَلَّقَ الشيءَ: عَلقَهُ من نفسه، وعلَّقَ الرجلُ: ألقى الشيء بالشيء وعليه: وضعه عليه، يقال: علَّق الثوب على المشجب، وباباً على داره: نَصَبَه وركَّبَه. والعِلاقةُ: المِعْلاق الذي يُعَلَّقُ به الإناء، والعِلاقةُ – بالكسر –: عِلاقةُ السيفِ والسوط والمصحف والقدح. وعَلَّقَ الشيءَ خلفه كما تُعَلَّق الحقِيبةُ وغيرها من وراء الرَّحل. والعَلاقة – بالفتح: تستعمل في المعاني، ومنه: عَلاقة الخصومة، وعَلاقة الحب. والعِلاقة –بالكسر– : تستعمل في المحسوسات، ومنه: علاقة القوس والسوط والقَدَحِ والمصحف وما أَشبه ذلك[1].

تعريف الجن في اللغة: مادة الجيم والنون للاستتار والاختفاء[2]. والجِنُّ: خِلافُ الإِنْسِ، والواحِدُ جِنِّيٌّ، يقالُ: سُمِّيَت بذلِكَ؛ لأَنَّها تُتَّقَى ولا تُرَى[3]. وهي من كل شيء: أوله ونشاطه وشدته، وجِن الشباب: عنفوانه، وجِن النبات: زهره ونوره، وجن الليل: جنانه [4]. قال الليثُ: الجِنُّ: جماعةُ ولد الجانّ، وجَمْعُهُم: الجِنَّةُ، والجانُّ[5].

1 -التعريفات: 199/1.
2 -الكليات لأبي البقاء الكفوي: 543/1.
3 -تاج العروس: 370/34.
4 -المعجم الوسيط: 141/1.
5 -تهذيب اللغة: 265/10، وكتاب العين: 21/6.

والجِنة – بالكسر– : الجن، والجنون أيضا. [1]. قال الراغب: "والجِنّ يقال على وجهين: أحدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها، بإزاء الإنس، فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين، فكلّ ملائكة جنّ، وليس كلّ جنّ ملائكة، وعلى هذا قال أبو صالح: الملائكة كلها جنّ"[2]. قال الزبيدي: "وكانوا في الجاهلية يسمونَ الملائكةَ عليهم السَّلام: جِناً؛ لاسْتِتارِهم عن العُيونِ"[3]. وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾[الصافات: 158] "يقال: الجِنَّةُ هاهُنا: الملائكةُ، يقول: جعلُوا بين الله وبين خَلْقِهِ نسباً. فقالوا: الملائكةُ بناتُ اللّه"[4]. والجان: اسم جمع للجن. [5] ومنه قَوْلُه تعالَى: ﴿لم يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهم ولاجانٌّ﴾[الرحمن: 57] وقال الأزهري: إن الجانُّ أبو الجن خُلِقَ من نار ثم خُلِقَ نسْله[6] قال الزبيدي: وهو قول الحسن، كما أنَّ آدم أبو البشر كما في قَوْلِه تعالَى: ﴿والجانَّ خَلَقْناه مِن قبلِ مِن نارِ السّمومِ﴾[الحجر: 27].

الجن عند المفسرين: يمكن القول أن ما ذكره الإمام الرازي في تعريف الجن هو خلاصة أقوال المفسرين، كما أنه لا يخرج عن أقوال أئمة اللغة، ولذا سنكتفي بإيراد قوله؛ دفعاً للتكرار. قال رحمه الله: " اختلفوا في الجان من هو؟ فقال ابن عباس: يريد إبليس. وهو قول الحسن ومقاتل وقتادة. وقال ابن عباس في رواية أخرى: الجان هو أب الجن وهو قول الأكثرين. وسمي جانا لتواريه عن الأعين. . . ومعنى الجان في اللغة: الساتر، من قولك : جن الشيء إذا ستره، فالجان المذكور هاهنا يحتمل أنه سمي جانا؛ لأنه يستر نفسه عن أعين بني آدم، . . . واختلفوا في الجن

1 -المرجعان السابقان.
2 -مفردات القرآن: 204/1.
3 -تاج العروس: 370/34.
4 -تهذيب اللغة: 265/10.
5 -تاج العروس: 370/34، والكليات -لأبي البقاء الكفوي -: 543/1.
6 -تهذيب اللغة: 265/10.

فقال بعضهم: إنهم جنس غير الشياطين، والأصح أن الشياطين قسم من الجن، فكل من كان منهم مؤمناً فإنه لا يسمى بالشيطان، وكل من كان منهم كافراً يسمى بهذا الاسم، والدليل على صحة ذلك أن لفظ الجن مشتق من الاستتار، فكل من كان كذلك كان من الجنِ"[1].

تعريف الباحث للجن: بالنظر في نصوص الوحي التي بيَّنت طبيعة الجن وأصل خلقتهم وصفاتهم وأحوالهم يمكن للباحث أن يعرِّف الجن بأنها: مخلوقات خفية مُكَلَّفة متناسلة نارية الأصل، ولها قدرة محدودة على التشكل.

قيود التعريف: القول: بأنها مخلوقات يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 57]. ويدل على أنها خفية قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]. وقولنا: مكلفة، إشارة إلى أن هذه المخلوقات عاقلة لها إرادة، إذ العقل والإرادة أساس التكليف الشرعي، كما يلزم من كونها مكلفة شرعاً أنها محاسبة على اختياراتها وتصرفاتها. والأدلة على تكليفها كثيرة منها قوله تعالى:

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ﴾ [الأنعام: 130] وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: 57]. قال القرطبي: "إن الرحمن والأحقاف وقل أوحي دليل على أن الجن مخاطبون مكلفون، مأمورون منهيون، معاقبون كالإنس سواء بسواء، مؤمنهم كمؤمنهم وكافرهم ككافرهم، لا فرق بيننا وبينهم في شيء من ذلك"[2].

والقول بأنها متناسلة يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾[الكهف: 50] وقولنا: نارية الأصل، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[الحجر: 27]. وأما قدرتهم على التشكل في صورة بشر أو

1 -مفاتيح الغيب: 138/19.

2 -الجامع لأحكام القرآن: 169/17.

حيَّات– أو مخلوقات أخرى– فقد ورد في السنة ما يدل على هذا، ومن ذلك: ما جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: «صدقك وهو كذوب ذاك شيطانٌ»[1]. وما جاء عن أبي سعيد الخدرِي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا، فإن بدا لهُ بعد فليقتله فإنَّه شيطان»[2]. إلاَّ أن هذه القدرة على التَّمثُّل محدودة، يدل على ذلك ما يلي:

1. قوله ﷺ: «فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي»[3].
2. لو قيل: إن للشيطان قدرة مطلقة على التَّمثُّل بجميع المخلوقات، لكان ذلك باباً للطعن في الشريعة والرسالة؛ فقد يدعي مدعٍ أن الشيطان قد تمثَّل – أو يمكن أن يكون قد تمثل– بشخص النبي ﷺ أو يتمثل بشخص صحابي من صحابة رسول اللهﷺ وتكلم الشيطان ببعض الكلام على لسان أحدهما وظن الناس أنه وحي نقله الصحابي أو كتبه عن النبيﷺ وليس كذلك. ولا يحتج بالحديث السابق على منع تمثَّل الشيطان بالنبي ﷺ؛ لأنه خاص بالرؤى المنامية، والقول: بأن الشيطان له قدرة مطلقة على التَّمثُّل يعني أنه لا يمكن القطع بأن القرآن كله كلام الله، ولا أن السنة كلها كلام نبيه ﷺ، وهذا ما ليس بصحيح، ويؤكد الشرع والعقل خلافه.
3. لو قيل: إن للشيطان قدرة مطلقة على التَّمثُّل بجميع المخلوقات لكان ذلك سبباً للطعن والقدح في الأعراض، إذ قد يتمثل الشيطان للمرأة فيأتيها في صورة زوجها، كما جاء في الإسرائيليات في قصة سيدنا سليمان عليه السلام[4] كما قد

---

1 -صحيح البخاري، : 232/6، رقم الحديث: 5010.
2 -صحيح مسلم: 455/14، رقم الحديث: 5802.
3 -صحيح البخاري: 38/1، رقم الحديث: 110.
4 -الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د. محمد بن محمد أبو شهبة، 343، مكتبة السنة، ط/4.

تتمثَّل الشيطانة للرجل فتأتيه في صورة امرأته، وهذا مفسد للحياة متعارض مع العصمة، إذا قيل: إن الشيطان قد يتمثل بالرسل، فأي ثقة بالشرائع تبقى بعد هذا؟ وكيف يسلط الله الشيطان على نساء نبيه سليمان عليه السلام فيأتيهن وهن حيَّض؟ وهو أكرم على الله من ذلك!"[1].

4. القول بإن للشياطين قدرة مطلقة على التَمثُّل باب من أبواب إفساد الدين والدنيا، إذ قد يمتثل في صورة علماء فيفسد على الناس دينهم، وقد يظهر في صور ولاة الأمر والمسؤولين أو الشريك أو أي صورة من الصور التي تفسد على الناس حياتهم، فيتشكك الناس في كل من يقف أمامهم، أهو هو؟ أم أنه الشيطان قد تمثل في صورته؟ وبهذا القول لن تستقيم الحياة ولن يتحقق الاستخلاف والحكمة من الخلق.

فهذه الأدلة تؤكد محدودية قدرة الجن على التَّمثُّل بالكائنات. فهي وإن كانت لها قدرة على التَّمثُّل بالبشر كما في حديث أبي هريرة إلاَّ أنها لا تستطيع أن تتمثل بشخص بعينه كما كان يتمثَّل جبريل عليه السلام بصورة دحية الكلبي[2]، وما نَقلُه كثير من العلماء من تمثُّل الشيطان لقريش في أكثر من موضع وفي أكثر من مناسبة لا يعني أنه قد تمثل بشخص بعينه؛ لأنهم لم يذكروا اسم المتمثل به، سواء في دار الندوة عند تآمر قريش وعزمها على قتل النبي ﷺ أو في غزوة بدر، إذ تمثل في الأولى بصورة شيخ نجدي[3] وفي الثانية بصورة شيخ من بني مُدْلِج، ونسبة من رآه إلى هاتين القبيلتين ليس لأن الشيطان تمثل بصورة شخص يعرفه المخبر والناسب وإنما أخبر – الناسب– بذلك تخميناً لِما رأى من هيئته ومظهره، أوللهجته التي تحدث بها، أو أنه قال ذلك اعتماداً على نسبة الشيطان نفسه إلى هذه القبائل، فقد سُئل عند دخوله دار الندوة، من أنت؟ وما الذي أدخلك علينا؟ فأجاب: أنا شيخ من

---

1 -المرجع السابق، 343.

2 -سنن النسائي: 101/8، رقم الحديث: 4991.

3 -جامع البيان في تأويل آي القرآن: 134/11. وتفسير القرآن للسمعاني: 260/2. ومعالم التنزيل للبغوي: 287/2

نجد، ولست من تهامة[1]. وسألوه في بدر: من أنت؟ قال: أنا جاركم سراقة، وهؤلاء كنانة قد أتوكم![2]. والقول أنه تمثَّل بصورة سراقة بن مالك قول لا يثبت – وإن كان ذلك قول كثير من المفسرين– وعدم ثبوته راجع إلى:

1. أن الشيطان هو من سمى نفسه باسم سراقة بن مالك وأنتسب إلى قبيلته[3].
2. عدم تسمية الرجل –في بعض الروايات– الذي تمثَّل الشيطان بصورته. فقد نُقِل عن ابن عباس ﷺ أن الشيطان تمثل برجل ولم يسمه[4].
3. ذهب بعض المفسرين إلى أن التزيين الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَقالَ لَا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾[الأنفال: 48]هو الوسوسة، وأن الشيطان لم يتمثل لهم بصورة بشر أصلاً. وبه قال الحسن والأصم[5] والمهدوي[6] والزمخشري[7] والبيضاوي[8] والنسفي[9] والنيسابوري[1]

1 -جامع البيان في تأويل آي القرآن: 134/11. وتفسير القرآن للسمعاني: 260/2. و لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: 307/2.
2 -جامع البيان في تأويل آي القرآن: 8/13.
3 -جامع البيان في تأويل آي القرآن: 8/13.
4 -قاله ابن شهاب، تفسير القرآن من الجامع لابن وهب: 1/ 145.
5 -البحر المحيط في التفسير: 334/5، واللباب في علوم الكتاب: 538/9، و محاسن التأويل: 307/5.
6 -المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 583/2.
7 -الكشاف: 227/2.
8 -أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: 62/3.
9 -مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي: 650/1.

والنيسابوري[1] والمراغي[2] وسيد قطب[3] والشعراوي[4] وهو أحد قولي ابن عباس[5].

4. طعن بعض المفسرين في الرواية التي رويت عن ابن عباس من أن الشيطان تمثل بسراقة بن مالك، من حيث الإسناد، وابن عباس كان يوم بدر ابن خمس سنين، فروايته لِأَخْبَارِهَا منقطعة، ولا يبعد أن تكون من الإسرائيليات[6].

تعريف الإنس في اللغة: الإِنْسُ: البشر، وقال الليث: الأَنَسُ: الجماعة الكثيرة من الناس وخلاف الجن ، تقول: رأيتُ بمكان كذا أنساً كثيرا: أي ناساً كثيراً[7]، والإنسان: الكائن الحي المفكر. [8] قال أبو زيد: إنسيٌّ وإِنْسٌ مثال: جِنِّيٌّ وجِنٌّ، وإِنْسٌ وآناسٌ مثال: إجْلٍ وآجالٍ[9]. وأختلف في أصل اشتقاق الكلمة فقيل: إن أصل إنسان من النسيان. قال ابن عباس ﷺ: أنمَّا سُمِّيَ إنساناً؛ لأنه عهد إليه فنسِي[10]. وقال الزبيدي: سُمِّي الإنسِيُّون؛ لأنَّهم يُؤْنَسُون، أي: يُرون[11]. وهو ما أكده الأزهري بقوله: "وأصلُ الإنس والأَنَس والإنسان: من الإيناس وهو الإبصار"[12]. وقيل: الأَنَسُ

1 -غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 405/3.
2 -تفسير المراغي: 13/10.
3 -في ظلال القرآن: 1531/3.
4 -تفسير الشعراوي: 4733/8.
5 -تفسير المنار: 36/10.
6 -تفسير المنار: 27/10.
7 -الصحاح في اللغة: 24/1، تاج العروس: 409/15، وتهذيب اللغة: 60/13، وكتاب العين: 7 / 308، والمحيط في اللغة: 388/8.
8 -القاموس المحيط: 683.
9 -العباب الزاخر واللباب الفاخر: 60.
10 -الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 905/3، والعباب الزاخر واللباب الفاخر: 60.
11 -تاج العروس: 409/15، والمحيط في اللغة: 279/2.
12 -تهذيب اللغة: 61/13.

– بالتحريك– والأُنَسَة والأُنْس: خلاف الوحشة، [1]. والأنيسُ: المُؤانِسُ، وكلُّ ما يُؤْنَسُ به. والإيناسُ: خلاف الإيحاشِ، وكذلك التأْنيسُ. فالإنَسُ خلاف الوحْشَةِ[2].

وتسمى الحيوانات التي لا أنس لها بالإنس وحشاً، والمكان الذي لا أنيس فيه وحش[3].

1 -العباب الزاخر واللباب الفاخر: 60.

2 -الصحاح في اللغة: 24/1.

3 -التوقيف على مهمات التعاريف: 721/1، بتصرف. .

المبحث الثاني: أفعال الشياطين في ضوء آيات القرآن

بيَّن القرآن الكريم للإنسان– عموماً وللمؤمن خصوصاً– وحدد له وسمَّى ووصف له جميع أعدائه، كما بيَّن له أسباب عداوتهم له، وحذره من هؤلاء الأعداء، وعرفه بطرق وسبل الوقاية من شرورهم، بعد أن بيَّن له مداخلهم وأساليبهم وسائلهم، وعرَّاهم له تعرية كاملة، وكان أبرز أعداء الإنسان بل عدوه الأول – تاريخياً وقوة وتأثيراً– هو الشيطان، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[الأنعام: 142] وقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِين﴾[يوسف: 5] وقال: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف: 50] وقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6]. ولمَّا كان الشيطان بهذه الدرجة من العداوة –التي ابتلي بها الإنسان– فقد ركز القرآن علي فضح عداوته تركيزاً يتناسب مع عظم المكر والعدواة التي يكنها للإنسان والأساليب التي يستخدمها في إضلاله، وما يحمله للإنسان من كراهية واحتقار وغل وحسد. غير أن البعض من البشر أضفى على الشياطين قدرات خارقة يعجز الإنسان عن التصدي لها ومقاومتها، ونسب إليهم أفعالاً وسلطات قاهرة يسيطرون بها على الإنسان ويتحكمون في قرارته وتصرفاته، ومن هنا رأينا أهمية ذكر وبيان حدود قدرات وأفعال الشياطين الواردة في الآيات القرآنية، ومفاهيم ومعاني ودلالات الألفاظ القرآنية التي بينت وحددت هذه الأفعال؛ ليظهر بذلك طبيعة تسلط الشيطان على الإنسان وحدود علاقته به، وأبرز أعمال الشياطين التي أشارت إليها نصوص الوحي ما يلي:

أولاً: الإيحاء. قال تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ [الأنعام: 112] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ﴾ [الأنعام: 121].

ثانياً: الغواية. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ

أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[الحجر: 39– 40] وقال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[ص: 82– 83]

ثالثاً: التزيين والتسويل. قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام: 43] وقال: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾[الأنفال: 48] وقال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ﴾[الحجر: 39] وقال تعالى: ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾[النحل: 63] وقال: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾[محمد: 25]

رابعاً: الكيد. قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء: 76]

خامساً: النزغ. قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم﴾ [الأعراف: 200] وقال: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾[يوسف: 100] وقال: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[الإسراء: 53].

سادساً: الهمز واللمز. قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ [المؤمنون: 97].

سابعاً: الأز. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: 83] (أزّ)

ثامناً: الزلل. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ﴾[آل عمران: 155].

وهناك آيات أخرى تدل على ما ذكرنا من أعمال الشياطين، وتلخص الأعمال السابقة في الإضلال والوسوسة.

المبحث الثالث: المس والتلبس الشيطاني

تعريف المس لغة: المس في اللغة من مَسِسْتُ الشَّيْءَ – بالكسر– أمَسُّه مَسّاً ومَسِيْساً ومِسِّيْسى، هذه هي اللغة الفصيحة[1] وفيه لغة أخرى بالفتح. والمقصود به: مَسُّ الشيءَ باليد، يقال: مَسِسْتُ الشيءَ أَمَسُّه مَسّاً: لَمَسْتَه بيدك [2]. ثم استعير المس للأخذ والضرب؛ لأنهما باليد، كما استعمل للجنون[3]. قال تعالى: ﴿كالذي يَتَخَبَّطُه الشَّيْطانُ من المَسِّ﴾ [البقرة: 275] أي: مِنَ الجُنُون، يقال: به مَسٌّ وأَلْسٌ ولَمَمٌ. وكذا المَأسُوس والمَأْلُوسُ والمُدَلّس كله المجنون[4]. والمَمْسوسُ: الذي به مَسٌّ من جنون[5].

تعريف المس في الاصطلاح: أورد بعض العلماء تعريفات للمس اقتصرنا على إيراد أكثرها شيوعاً ودلالة على اللفظ. ومن هذه التعريفات:

1- المس: صرع يكون من الأرواح، كان يسميه قدماء الأطباء: المرض الإلهي[6].
2- المس: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، والصرع: خنق يعرض وقتاً ثم يزول؛ فينبغي أن يلحق بالإغماء والغشي؛ لأنه يزيل الإحساس من السمع والبصر والشم والذوق، فيغطّى، فيزول العقل تبعاً لذلك، بخلاف الجنون؛ فإنه يزيل العقل خاصة فيلحق بالبهائم[7].
3- عرفه الدكتور العبيدات بأنه: "صرع الجن للإنس" والصرع عنده: "عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله، بحيث لا يعي ما يقول، فلا يستطيع أن يربط

---

1 -اللباب الزاخر واللباب الفاخر: 196/1، وتاج العروس: 505/16.
2 -تهذيب اللغة: 226/12، ولسان العرب: 217/6.
3 -تهذيب اللغة: 226/12، ولسان العرب: 217/6، والمحيط في اللغة: 261/8، والمعجم الوسيط: 869/2.
4 -تهذيب اللغة: 226/12، وتاج العروس: 506/16.
5 -الصحاح في اللغة: 170/2، وتاج العروس: 506/16.
6 -برهان الشرع في إثبات المس والصَّرْع: 27.
7 -فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان: 393.

بين ما قاله وما سيقوله، ويصاب صاحبه بفقدان الذاكرة نتيجة اختلال في أعصاب المخ، ويصاحب هذا الاختلال العقلي اختلال في حركات المصروع، فيتخبط في حركاته وتصرفاته، فلا يستطيع أن يتحكم في سيره، وقد يفقد القدرة على تقدير الخطوة المتزنة لقدميه، أو حساب المسافة الصحيحة لها"[1].

4- عرفه الدكتور الطيَّار بقوله: "المس: أذية الجن للإنسان من خارج جسده، أو من داخله أو منها معاً، وهو أعم من الصرع"[2].

5- يعبر كثير من العلماء بالمس لدخول الجني بدن المصروع[3].

وبالنظر في هذه التعريفات نجد أن الثلاثة الأولى منها جعلت المس نوعاً من أنواع الصرع، مع اختلاف يسير في الكيفية والآثار والمظاهر. والذي يظهر أن هذه التعريفات قد خلطت ما بين المس والصرع، ولعل هذا موافقة لمن قال بذلك من علماء السلف كابن تيمية[4] وابن القيم وغيرهما، قال ابن القيم: "وأمَّا صرع الأرواح، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأنَّ علاجه بمقابلة الأَرواح الشريفة الخيِّرة العلويَّة لتلك الأَرواح الشريرة الخبيثة، فَتُدَافِعُ آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها"[5].

والذي يظهر والله أعلم أن الصرع يختلف تماماً عن المس في طبيعته وحقيقته، وأسبابه، ومظاهره وعلاجه، ومن المؤكد علمياً وطبياً أن الصرع يختلف عن المس في كل ما ذكرنا، وأحيل القارئ على المراجع العلمية والطبية المتخصصة التي تناولت ذلك، مكتفياً بذكر الفروق المشار إليها في النصوص الشرعية، الدالة على حقيقة وطبيعة كلاً منهما المختلفة عن الآخر، فقد ذكرت النصوص

1 -عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة: 256.
2 -فتح الحق المبين في علاج المس والصرع والعين: 161.
3 -آكام المرجان في أحكام الجان: 107.
4 -أنظر: الرد على المنطقيين: 471، ومجموع الفتاوى: 32/19.
5 -الطب النبوي: 51.

المصطلحين في سياقات مختلفة، وبألفاظ متعددة، منها: المس واللمم والجنون والصرع. وهذه الألفاظ لا تدل على أن المس هو الصرع ، بل تدل على اختلافهما، ويدل على ما ذكرنا من اختلاف المس عن الصرع ما يلي:

1. القواعد اللغوية: فمن قواعد اللغة: أن زيادة المبنى دليل على زيادة المعنى[1]، ومبنى المس يختلف عن مبنى الصرع؛ فكان لكل لفظ منهما مدلوله الخاص.
2. اختلاف تشخيص النبي ﷺ لأمراض المرضى الذين عُرِضوا عليه، وتفريقه بين أمراضهم وعلاجهم، فجعل بعضها مساً– عند من يقول به– وبعضها صرعاً[2]، فدل على اختلافهما.
3. اختلاف تعامل النبي ﷺ مع المرَضين ومع الحامِلِينَ لهما، حيث أنه في المس طلب إحضار الممسوسين إليه ورقاهم، فيما لم يرقِ المصروعة، مع مجيئها بنفسها إليه، ورغَّبها في الصبر وجزائه.

فهذه الفروق أدلة على اختلاف المرضين، وبالتالي فتعريف المس بأنه صرع أو نوع من أنواعه تعريف غير دقيق للمصطلح. وأما التعريف الرابع للمس بأنه أذية الجن للإنسان من خارج جسده أومن داخله فالجزء الأول منه غير دقيق؛ لأن المس لا يطلق على الأذية ولا يدل عليها، كما أن أذية الجن –بحسب التعريف– من خارج الجسد لا تسمى مساً، ولا تحصل إلاَّ بتَمثُّل الجن بمخلوقات أخرى، والتَّمثُّل لا يسمى مساً، ولا يوصف المُتَمَثَّلُ له بأنه ممسوس، فأبي هريرة والأنصاري – العريس– الذي قتلته الحية في غزوة الأحزاب، لم يوصف أحدهما بأنه ممسوس، مع أن الشيطان قد تمثَّل لكل منهما. وبهذا يكون التعريف الخامس هو أدقها وأدلها على حقيقة المس، والمس بهذا المعنى هو الذي سنتناوله في هذا البحث.

---

1 -أنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: 104/1، 258. والجواهر الحسان: 106/1، وبحوث ومقالات في اللغة: 21.

2 -كحديث الصبي المصاب باللمم وحديث الزراع، وحديث المرأة التي كانت تُصرع.

المبحث الرابع: مثبتو المس وأدلتهم

من المثبتين للمس ولتلبس الجن بالإنس من السلف: ابن مسعود[1] وابن عباس[2] ومجاهد[3] وعكرمة[4] وقتادة[5] وسعيد بن جبير[6] والربيع بن أنس[7] والحسن[8] ومقاتل بن حيان[9] والضحاك[10] والسدي[11] وابن زيد[12] وأبو عبيدة[13] والطبري[14] وابن أبي زمنين[15] والقرطبي[16] والسمعاني[17] والماوردي[18]

1 -الجامع لأحكام القرآن: 354/3وتفسير القرآن العظيم: 708/1.
2 -جامع البيان في تأويل آي القرآن: 9/6والجامع لأحكام القرآن: 354/3 وتفسير القرآن العظيم: 708/1 والبحر المحيط: 705/2.
3 -جامع البيان في تأويل آي القرآن: 9/6والجامع لأحكام القرآن: 354/3.
4 -تفسير القرآن العظيم: 708/1.
5 -جامع البيان في تأويل آي القرآن: 9/6 والجامع لأحكام القرآن: 354/3 وتفسير القرآن العظيم: 708/1.
6 -تفسير ابن المنذر: 51/1 والجامع لأحكام القرآن: 354/3. وتفسير القرآن العظيم: 708/1.
7 -الجامع لأحكام القرآن: 354/3 وتفسير القرآن العظيم: 708/1.
8 -تفسير القرآن العظيم: 708/1.
9 -تفسير القرآن العظيم: 708/1.
10 -جامع البيان في تأويل آي القرآن: 9/6 والجامع لأحكام القرآن: 354/3 وتفسير القرآن العظيم: 708/1.
11 -المراجع السابقة.
12 -المراجع السابقة.
13 -تفسير ابن المنذر: 52/1.
14 -جامع البيان في تأويل آي القرآن: 9/6.
15 -تفسير ابن أبي زمنين: 74/1.
16 -الجامع لأحكام القرآن: 354/3.
17 -تفسير السمعاني: 279/1.
18 -النكت والعيون: 348/1.

وابن تيمية وابن القيم[1] وابن كثير[2] والتفتزاني والبقاعي[3] والبغوي[4] والخازن[5] وابن عرفة[6] والشوكاني[7] والثعلبي[8] وابن عاشور[9] والقاسمي[10] والسعدي[11] والجزائري[12] ووهبة الزحيلي [13] واستدلوا القائلون بالمس بجملة من الأدلة منها:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم قوله تعالى:

1. ﴿ لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275].
2. ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[آل عمران: 36].
3. ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾[المؤمنون: 97– 98].
4. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: 83].
5. ﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5].

---

1 -زاد المعاد في هدي خير العباد: 68/4.
2 -تفسير القرآن العظيم: 708/1.
3 -نظم الدرر في التناسب بين الآيات والسور: 1 / 531، والأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان: 23
4 -معالم التنزيل للبغوي: 340/1.
5 -لباب التأويل في معاني التنزيل: 208/1.
6 -تفسير ابن عرفة: 766/2.
7 -فتح القدير: 339/1.
8 -الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 282/2
9 -التحرير والتنوير: 550/2.
10 -محاسن التأويل: 219/2
11 -تيسير الكريم الرحمن، 116
12 -أيسر التفاسير: 140
13 -التفسير المنير: 84/3.

ثانياً: الأدلة من السنة:

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من بني آدم مولود إلاَّ يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها»[1].

1. عن صفية زوج النبي ﷺ قالت: (خرج النبي ﷺ معها، فلقيه رجلان من الأنصار؛ فنظرا إلى النبي ﷺ ثم أجازا، وقال لهما النبي ﷺ: «تعاليا، إنها صفية بنت حيي» قالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم»)[2].
2. عن ابن عباس أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: (يا رسول الله إن ابني هذا به جنون وأنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا؛ فيفسد علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا، فثع ثعة[3] وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود وسعى) أخرجه أحمد والبيهقي والطبراني[4].
3. وجاء بلفظ آخر فقال رسول الله: «اخسأ عدو الله، أنا رسول الله»، قال: فأعاد رسول الله ذلك ثلاث مرات ثم ناولها إياه. أخرجه البيهقي والدارمي وابن أبي شيبة[5].
4. وعند أحمد: أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ معها صبي لها به لمم فقال النبي ﷺ: «اخرج عدو الله أنا رسول الله» قال: فبرا[6].

---

1 -صحيح البخاري: 199/4، رقم الحديث: 3431، واللفظ له، وصحيح مسلم: 96/7، رقم الحديث: 6282. ولفظه: «فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان».

2 -صحيح البخاري: 2 / 717، رقم الحديث: 1933. وصحيح مسلم: 1712/4، رقم الحديث: 2174.

3 - يعنى سعل.

4 -المعجم الكبير للطبراني: 203/10.

5 -مصنف ابن أبي شيبة: 491/11.

6 -مسند أحمد بن حنبل: 171/4، رقم الحديث: 17584، وقال عنه شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لانقطاعه.

5. وفي المستدرك أن رسول الله ﷺ قال: «أدنيه» فأدنته منه، فتفل في فيه وقال: «اخرج عدو الله أنا رسول الله»[1].
6. عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي، قال: «ذاك الشيطان، أدنه». فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي وقال: «أخرج عدو الله»[2].
7. عن الزارع أنه انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون، فقال رسول الله ﷺ: «ادنه مني، اجعل ظهره مما يليني» فأخذ بمجامع ثوبه أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهره ويقول: «اخرج عدو الله، اخرج عدو الله» فأقبل ينظر نظر الصحيح، ليس بنظره الأول[3].
8. عن ابن عباس قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ قالت: إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي. قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك». قالت: أصبر. قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف. فدعا لها[4].

---

1 -المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص، 674/2، رقم الحديث: 4232.

2 -سنن ابن ماجة، كتاب الطب، 568/4، رقم الحديث: 3548. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه. 48/8.

3 -المعجم الكبير للطبراني: 235/5. قال الهيثمي: "رواه أحمد وفيه هند بنت الوازع ولم أعرفها، وبقية رجال ثقات" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. 281/8، رقم الحديث: 14148. وقال أيضا عن الروايات الأخرى: رواه الطبراني وأم أبان لم يرو عنها غير مطر.
-والرواية الثالثة فيها - قال الهيثمي: "فيه عثمان بن بشر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات". مجمع الزوائد. 282/8، رقم الحديث: 1450.

4 -صحيح البخاري: 150/7، رقم الحديث: 5652. وصحيح مسلم: 1994/4، رقم الحديث: 2576.

9. عن خالد بن الوليد ﷺ أنه قال لرسول الله ﷺ: إني أروع في منامي. فقال له رسول الله ﷺ: «قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون». أخرجه مالك في موطئه والطبراني في الأوسط وذكر الألباني أنه ضعيف[1].

الأدلة العقلية للقائلين بالمس والتلبس:

كما استدل القائلون بلمس والتلبس بجملة من الأدلة العقلية منها: شهادة الواقع، وما يراه الناس من أحوال المتلبَس بهم وما يظهر عليهم من أمور، مما يثبت صدق قولهم وصحة الظاهرة، وتتمثل أبرز هذه الأدلة العقلية والحسيَّة فيما يأتي:

1. عدم وجود مانع عقلي لحدوث المس ودخول الجني بدن الإنسي، كيف وقد دلت النصوص الشرعية وأقوال العلماء والأطباء على حدوث ذلك؟
2. شهادات المعالجين الثقات المتصفين بالعلم والعدالة والضبط، وكذا شهادات بعض المرضى.
3. إمكانية دخول بعض الكائنات والمواد بدن الإنسان مثل: الطعام، والشراب، والهواء، والدود، والبكتيريا، والجراثيم، والفيروسات التي تجري في دمه.
4. التشابه بين السحر والمس من حيث والآثار والأعراض، وعلاقتهما بالشياطين.
5. ما يراه الناس ويشاهدونه من أعراض وآثار المس على المسوسين، ومنها:

أ. التحدث على لسان المسوس. وبلغة غير لغته، وأحياناً بلغات متعددة.

ب. القدرة العالية للمسوس على تحمل أنواع الآلام والمشاق والضرب وتَغيُّر المُناخ.

ج. القوة البدنية التي تظهر على المسوس، وتمكنه من التغلب على عدد من الأقوياء.

د. عدم تحمل القدر اليسير من الطاقة الكهربائية، التي لا تتعدى الخمسة فولت، في حين يتحمل غير المسوس كمية أعلى من الطاقة.

ه. القدرة على معرفة بعض الأسرار.

1 -سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: 235/11،

المبحث الخامس: القائلون بعدم المس وأدلتهم.

ذهب إلى القول بعدم المس عدد من العلماء والمفسرين وأكثر المفكرين المعاصرين وجمهور المعتزلة، ومن أبرز من ذهب إلى هذا القول من العلماء والمفسرين: ابن حزم الظاهري[1]، وأبو علي الجبائي والقفال الشاشي والفخر الرازي[2] والزمخشري[3] والبيضاوي[4] وابن عطية الأنداسي[5] والشربيني[6] وأبو السعود[7] ومحمد عبده ورشيد رضا[8] وابن عاشور[9] والمراغي[10] وغيرهم.

واستدل القائلون بعدم تلبس الجني بالإنسي بجملة من الأدلة منها:

1. قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾ [الحجر: 42].
2. قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء: 65].
3. قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99– 100].
4. قوله تعالى: ﴿وَما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ ﴾[إبراهيم: 22].
5. الشيطان إما أن يقال: إنه كثيف الجسم، أو يقال: إنه من الأجسام اللطيفة ، فإن كان الأول وجب أن يرى ويشاهد، ولو كان جسما كثيفا فكيف

---

1 -رسائل ابن حزم: 227/3.
2 -مفاتيح الغيب: 77/7.
3 -الكشاف: 320/1.
4 -أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 574/1.
5 -المحرر الوجيز: 345/1.
6 -تفسير السراج المنير: 152/1.
7 -إرشاد العقل السليم لأبي السعود: 331/1.
8 -تفسير المنار: 330/1.
9 -التحرير والتنوير: 550/2.
10 -تفسير المراغي: 63/3.

يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان؟ وأما إن كان جسما لطيفا كالهواء فيمتنع أن يكون قادرا على أن يصرع الإنسان ويقتله.

6. لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع ويقتل لصح أن يفعل مثل معجزات الأنبياء عليهم السلام وذلك يجر إلى الطعن في النبوّة.
7. أن الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين؟ ولم لا يخبطهم مع شدة عداوته لأهل الإيمان؟ ولم لا يفسد أحوالهم ويزيل عقولهم؟ .
8. أن مس الشيطان للإنسان يكون بوسوسته المؤذية التي يحدث عندها الصرع، وهو كقول أيوب عليه السلام: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ﴾ [ص: 41]. قال ابن حزم: "وإنما يلقي الشيطان في النفس يوسوس فيها، كما قال الله تعالى: ﴿يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاس﴾[الناس: 5]وكما قال تعالى: ﴿إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِه﴾[الحج، الآية: 52]فهذا هو فعل الشيطان فقط"[1].
9. آية البقرة لا دلالة فيها على المس الشيطاني ولا تحمل على ظاهرها. قال ابن عطية الأندلسي: "وأما ألفاظ الآية فكانت تحتمل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة الربا بقيام المجنون؛ لأن الطمع والرغبة تستفزه حتى تضطرب أعضاؤه، وهذا كما تقول لمسرع في مشيه، مخلط في هيئة حركاته، إما من فزع أو غيره: قد جن هذا، وقد شبه الأعشى ناقته في نشاطها بالجنون"[2]. فالمس المذكور في آية البقرة ورد على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة، فقد كان الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن، فخوطبوا على ما تعارفوه من هذا، وأيضاً من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقبيح شيء أن يضيفوه إلى الشيطان، كما في قوله تعالى: ﴿طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ﴾ [الصافات،

1 -رسائل ابن حزم: 227/3.
2 -المحرر الوجيز: 345/1.

الآية: 65] [1]. قال رشيد رضا: " قال الأستاذ الإمام ما مثاله: بيَّنَّا غير مرَّة أنَّ القصص جاءت في القرآن لأَجل الموعظة والاعتبار لا لبيان التاريخ ولا للحمل على الاعتقاد بجُزْئِيَّات الأَخبار عند الغابرين، وإنه ليُحْكَى من عقائدهم الحق والباطل، ومن تقاليدهم الصَّادق والكاذب، ومن عاداتهم النَّافع والضَّار؛ لأجل الموعظة والاعتبار، فحكاية القرآن لا تعدو موضع العبرة ولا تتجاوز موطن الهداية، ولا بدَّ أن يأتي في العبارة أو السِّياق وأسلوب النظم ما يدل على استحسان الحسن واستهجان القبيح. وقد يأْتي في الحكاية بالتعبيرات المستعملة عند المخاطبين أو المحكيِّ عنهم وإن لم تكن صحيحة في نفسها كقوله: ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[البقرة: 275] وكقوله: ﴿بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾[الكهف: 90] وهذا الأُسلوب مأُلوف، فإننا نرى كثيراً من كتَّاب اللغة العربية وكتَّاب الإفرنج يذكرون آلهة الخير والشَّر في خطبهم ومقالاتهم ولا سيَّما في سياق كلامهم عن اليونان والمصريين القدماء، ولا يعتقد أحد منهم شيْئا من تلك الخرافات الوثنيَّة. ويقول أهل السَّواحل: غربت الشمس، أو سقط قرص الشمس في البحر أو في الماء، ولا يعتقدون ذلك وإنَّما يُعبِّرون به عن المرئيِّ"[2]. وقال ابن عاشور: "وعندنا أيضاً مبني على تخييلهم، والصرع إنما يكون من علل تعتري الجسم، مثل: فيضان المرة عند الأطباء المتقدمين وتشنج المجموع العصبي عند المتأخرين"[3].

1 -الكشاف: 320/1، والنكت والعيون: 348/1، ومفاتيح الغيب: 75/5، والسراج المنير: 152/1، وإرشاد العقل السليم: 331/1.

2 -تفسير المنار: 330/1.

3 -التحرير والتنوير: 550/2.

المبحث السادس: القول الراجح وأدلته.

وبعد ذكرنا للقولين وقائليهما وأدلة كلٍ منهما، يظهر والله أعلم أن القول الثاني – وهو القول بعدم المس والتلبس بالمفهوم الذي بينَّاه– هو الراجح، مع إجلالنا وإكبارنا لأصحاب القول الأول واعترافنا بفضلهم، وعلو مكانتهم ومنزلتهم، ورسوخ علمهم، وكثرة عددهم، وقوة حجتهم. وقد اعتمدنا في ترجيحنا للقول الثاني على ما ذكر أصحابه من أدلة، إضافة إلى أدلة أخرى نقلية وعقلية رجِّحنا بها هذا القول، كما أن في مناقشتنا لأدلة واستدلالات المثبتين للمس من الردود القوية والمنطقية ما يبيَّن ضعف استدلالاتهم، وقد تكون بهذا كافية لترجيح القول الثاني، إذا ما أصبح قول المثبتين دون مستند يقوم عليه، ومن هذه الأدلة ما يلي:

أولاً: الأدلة التي بُني عليها ترجيح القول بعدم المس.

1. قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفا﴾ [النساء: 76] فالقول بمس الشيطان ودخوله بدن الإنسي وسيطرته عليه وتحكمه فيه وفي قراراته وأقواله وأفعاله مخالف لنصوص الوحي الدالة على محدودية قدرات الشيطان وضعف كيده، ونفي سلطانه عن عباد الله، كما في الآيات السابقة.
2. قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ ﴾[سبأ: 22]
3. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201] مثبتة لمس الشيطان للمتقين، كما دلَّت آية أخرى على مسه سيدنا أيوب في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾[ص: 41] وجمهور المفسرين على أن المس الوارد في هذه الآية هو ما لحقه من وسوسته لا غير[1]. فلا شك أن أنبياء الله –

1 -الجامع لحكام القرآن: 207/15، والنكت والعيون: 101/5، والمحرر الوجيز: 452/5،

عليهم السلام– لا يمكن أن يتلبسهم الشيطان أو أن يسيطر عليهم أو يؤثر في قراراتهم وأقوالهم وأفعالهم، وكذلك مسه للمتقين لم يقل احد: إن المس هنا يدل على التلبس ودخوله أبدان المتقين، والسيطرة والتسلط عليهم؛ لمعارضة ذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[الحجر، الآية: 42] وغيرها من النصوص التي أوردناها.

والمس الوارد في آية البقرة في قوله تعالى: ﴿لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[البقرة: 275]. لا يختلف عن المس الوارد في سورتي الأعراف وص؛ لأنه كله مس من الشيطان كما نصَّت الآيات، مما يعني أن المس الوارد في آية البقرة لا يفسر بالتلبس بل يفسر بالنصوص والمعاني الواردة في آيتي المس في سورتي الأعراف وص؛ لأن أقوى وأعظم وأفضل أنواع التفسير، تفسر القرآن بالقرآن.

4. قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق، الآية16]. هذه الآية دالة على عدم المس والتلبس؛ باعتبار أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم – بالمفهوم الذي احتج به المثبتون– وهي المعروفة بالشرايين والأوردة والأوعية والشعيرات الدموية، وهي منتشرة في كل جزء من الجسم، وهذه الآية أثبتت أن الله تعالى أقرب من هذا الوريد –الذي يجري فيه الشيطان– ولم يقل أحد: إن هذا يستلزم حلول الله في خلقه، بل أقرب من حبل الوريد بعلمه ورعايته، إذ لا ينحجب عن علم الله باطن ولا ظاهر، وكل قريب من الأجرام فبينه وبين قلب الإنسان حجب. [1] فالمعنى كما قال القرطبي: "وهذا تمثيل للقرب، أي

1 -المحرر الوجيز: 182/6.

نحن أقرب إليه من حبل وريده الذي هو منه، وليس على وجه قرب المسافة"[1].

وبمثل هذا التفسير يفسر قوله ﷺ: «يجري من الإنسان مجرى الدم»[2].

5. إثبات المس وتلبس الشيطان بالإنسان، وصف له بأوصاف لم يصف بها نفسه ولم يصفه الله بها، فكان أمراً زائداً على نصوص الوحي في مسألة غيبية لا تثبت إلاَّ بدليل، ولا دليل، فلا مس.
6. اختلاف الجنس بين الإنس والجن مانع من تلبس الجني بالإنسي، يجعله مستحيلاً كاستحالة تلبس الإنسي بالجني، ويفسَّر المس: بالإيحاء الوارد في قوله تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ﴾ [الأنعام: 112].
7. عدم إحساس المريض ومن حوله بالشيطان – بأي من الحواس– عند تلبسه به.

ثانياً: المناقشة والردود على استدلالات المثبتين بالأدلة القرآنية.

مناقشة الاستدلال بالدليل القرآني الأول: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275].

وللرد على المستدلين بهذه الآية على المس نقول: إن هذه الألفاظ الواردة في هذه الآية وفي غيرها من نصوص السنة لا تحمل على ظاهرها، وإيراد القرآن والسنة لهذه الألفاظ ما هو إلاَّ على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة، وذلك مجارة للعرب وللناس فيما تعارفوا واصطلحوا عليه، وهذا الأسلوب استعمله القرآن في أكثر من موضع، منها: مخاطبة العرب وفق معتقدهم وإن كان باطلاً – لا على سبيل الإقرار أو الاعتراف بصحته– ومن هذا أنهم كانوا يعتقدون بمس الشيطان للإنسان وتلبسه به فخاطبهم وفق هذا المعتقد. كما خاطبهم بما يتصورن ويتخيلون، ومن الأمثلة عليه: قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: 65] مع أنهم

1 -الجامع لأحكام القرآن: 9/17.

2 -صحيح البخاري: 2 / 717، رقم الحديث: 1933. وصحيح مسلم: 1712/4، رقم الحديث: 2174.

لم يروا ذَنَبَ شيطانٍ – إن كان له ذَنَبٌ– فضلا عن رؤيتهم لرأسه، لكن لهم تصورات معينة تدل على أن شدة القبح تمثلت في الشيطان. ومن الأمثلة أيضاً: قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: 86] وغروب الشمس في العين الحمئة الدال عليها حرف الجر(في) الذي يفيد الظرفية مسألة تخالف نصوص الوحي الأخرى، كما تخالف الحقائق العلمية والمسلمات العقلية، فهذه العين مهما بلغت سعتها وحجمها – ولو بحجم محيط بل ولو كانت بحجم الكرة الأرضية– فإنه يستحيل أن تغيب الشمس فيها، كما يستحيل أن تغيب الشمس في الكرة الأرضية؛ لأن حجم الشمس أكبر مليون مرة من حجم الأرض، كما لا يمكن لهذه العين أيضاً أن تتحمل درجة حرارة الشمس المرتفعة، وما ذِكْر القرآن لمغرب الشمس بهذه الصورة والصياغة إلاَّ مخاطبة للعرب وغيرهم وفق تصوراتهم ومعتقداتهم في تلك الفترة الزمنية التي نزل فيها القرآن. كما خاطبهم أيضاً بما يتناسب مع معهوداتهم، ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: 62] أي: في الجنة، مع أن الجنة ليس فيها ليل ولا نهار كما هو معروف، لكن ذَكر الله عز وجل ذلك ليبيِّن لهم درجة النعيم الذي يعيش فيه أهل الجنة بلفظ يتناسب مع معهوداتهم الدنيوية وتصوراتهم الذهنية وإن كانت غير صحيحة أيضاً؛ تقريباً للمعاني والحقائق الغيبية، ومثلها أيضاً كل أوصاف الجنة ونعيمها، والنار وعذابها. كما خاطبهم ببعض ألفاظهم وبما تعارفوا عليه وتلفظوا به، ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُه كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف: 176] فذكر الكلب هنا على سبيل التمثيل بما يتلفظون به، وكقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾[العنكبوت: 41] وكقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ [الجمعة: 5] فهو سبحانه وتعالى لم يورد هذه الألفاظ على سبيل السب والشتم، أو الانتقاص من بعض مخلوقاته كالكلاب والعناكب

والحمير، فقوله: كمثل الحمار، جملة حالية وردت في سياق بيان عدم الانتفاع بما يعلم، فمن قال: إن الله قد شتم في كتابه؟ فقال: مثل: الكلب، ومثل: العنكبوت ومثل: الحمار؟ لم يقل أحد بهذا وورود هذه الألفاظ في القرآن الكريم ما هو إلاَّ مجارة للعرب في عباراتهم وألفاظهم، فكان أسلوباً عربياً سار عليه القرآن ووافقهم في تعبيرهم عنها. وليست هذه الموافقة والمسايرة للعرب على سبيل الإقرار والاعتراف بمعتقداتهم وتصوراتهم وأقوالهم. وهذا الأسلوب ليس خاصاً بالقرآن بل استعمله النبي ﷺ في بعض عباراته فتلفظ بألفاظ لا يقصد ظاهرها وحقيقة معناها، وإنما تلفظ بها على اعتبار ما تعارف عليه العرب، ومن ذلك:

1. قوله ﷺ: «أفلح وأبيه إن صدق أو: دخل الجنة وأبيه إن صدق»[1] فقوله: «وأبيه» لا يقصد بها اليمين؛ لأن الحلف بغير الله شركٌ، وحاشاه إن يقع في ذلك. قال ابن حجر في معناها: " كلمة جارية على اللسان لا يقصد بها الحلف"[2] وقال النووي: "ليس هو حلفا إنما هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف"[3].
2. قوله ﷺ لصفية رضي الله عنها– بعد أن حاضت قبل رجوعهم من حجة الوداع–: «عَقْرَى حَلْقَى»[4] قال ابن حجر: "قال ابن عباس: هي لغة قريش، أي: الدعاء بهذا، أي: أُصيبت بحلق شعرها وعقر جسمها، وظاهره الدعاء وليس بمراد"[5].
3. قوله ﷺ لمعاذ: «ثكلتك أمك يا معاذ»[6] فإنه لم يكن يقصد بها الدعاءً عليه – مع أن ظاهره الدعاء– وإنما قصد التعجب من غفلة معاذ ﷺ عن هذا الأمر.

---

1 -صحيح مسلم: 32/1 رقم الحديث: 110.
2 -فتح الباري: 107/1.
3 -المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 168/1.
4 -صحيح البخاري: 174/2، رقم الحديث. 1561، وصحيح مسلم: 33/4، رقم الحديث: 2988.
5 -فتح الباري: 158/1.
6 -سنن ابن ماجة: 1314/2، رقم الحديث: 3973.

وبهذا يظهر أن الوحي ذكر ألفاظاً وعبارات استعملتها العرب للدلالة على معانٍ واضحة ومقصودة هي على غير ظاهرها، وأن هذه الألفاظ والعبارات ما هي إلاَّ من جملة تعبيرات العرب – لما تعارفوا عليه اعتقاداً أو لفظاً– الواردة في سياقات متعددة، والتي لا تحمل على ظاهرها وإنما يفسرها السياق الذي وردت فيه، ومن هذه النصوص التي وردت وفق معتقدات العرب وتصوراتهم ما جاء في آية المس وحديث جريان الشيطان في مجاري الدم، فلا يُحمل النصان على ظاهرهما، وإنما يفسرهما السياق الذي وردا فيه.

مناقشة الاستدلال بالدليل القرآني الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36]. وأمّا الاستدلال على حدوث المس بهذه الآية فليس فيها ما يدل على ذلك؛ والاستعاذة بالله من الشيطان لا تعني بالضرورة حدوث المس، بل الاستعاذة من كل شروره الحاصلة من وساوسه، وتفسير الآية بما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يولد إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها»[1] فهذا الحديث وإن كان في الصحيحين إلاَّ أنه لا يفسِّر الآية، وتفسير الآية به اجتهاد من أبي هريرةﷺ أو أنه مما روي بالمعنى؛ لأنه قد جاءت روايات أخرى في الصحيحين وفي غيرهما بألفاظ أخرى تفسِّر الحديث وتبيِّن حقيقة وطبيعة وكيفية وموضع مس الشيطان للمولود الوارد في الحديث، ففسرت المس بأنه طعنه الشيطانٍ بإصبعه المولودَ في حضنيه – تثنية حضن وهو الجنب وقيل: الخاصرة– وجاء معنى الطعن بألفاظ: اللكز، والنخس، والنزغ، في روايات صحيحة منها:

1 -صحيح البخاري: 164/4، رقم الحديث: 4274، واللفظ له، وصحيح مسلم: 1838/4، رقم الحديث: 2366.

1. قوله ﷺ: «كلُّ بني آدم يطعن الشَّيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد، غير عيسى ابن مريم، ذهب يطعن فطعن في الحجاب»[1].
2. قوله ﷺ: «كلُّ إنسان تلده أمه يَلْكُزُهُ الشَّيطان في حِضْنَيْهِ إلَّا مريم وابنها»[2].
3. قوله ﷺ: «ما من مولود يولد إلَّا نخسه الشَّيطان، فيستهل صارخا من نخسة الشَّيطان، إلَّا ابن مريم وأُمه»[3].
4. قوله ﷺ: «صياح المولود حين يقع، نزغةٌ من الشَّيطان»[4].
5. «كلُّ مولود يولد من بني آدم يمسُّه الشَّيطان بإصبعه، إلَّا مريم وابنها»[5].

فمجموع هذه الروايات يبيِّن أن المس الوارد في تفسير هذه الآية لا يحمل على دخول الجني بدن الإنسي، وقد أشار كثير من شرَّاح الحديث إلى أن المس الوارد في الحديث هو بداية تسلط الشيطان وقد عصم الله مريم وابنها منه ببركة دعاء أمها، وأن قوله: ثمَّ يقول أبو هريرة: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ﴾ فيه بيانٌ لأَنَّ في رواية أبي صالح عن أبي هريرة إدراجا أن تلاوة الآية موقوفة على أبي هريرة[6]. فلا دلالة في هذه الآية ولا في هذا الحديث النبوي على صحة المس ودخول الجني بدن الإنسي.

مناقشة الاستدلال بالدليل القرآني الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: 97– 98]. فكذلك أيضاً ليس في هذه الآية ما يدل على المس، فالهمزات هي جمع همزة. والهمز في اللغة: النخس والدفع، يقال: همزة ولمزه ونخسه دفعه. قال الليث: الهمز كلام من وراء

1 -صحيح البخاري: 125/4، رقم الحديث: 3286.
2 -صحيح مسلم: 2048/4، رقم الحديث: 2658. ومسند أحمد: 412/14، رقم الحديث: 8815.
3 -صحيح مسلم: 1838/4، رقم الحديث: 2366.
4 -صحيح مسلم: 1838/4، رقم الحديث: 2367.
5 -مسند أحمد: 294/13، رقم الحديث: 7915.
6 -فتح الباري: 470/6، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري: 152/20.

القفا، واللمز مواجهة. والشيطان يوسوس فيهمس في وسواسه في صدر ابن آدم[1]، وفي الهمز الوارد في الآية معانٍ: الأول: نزغات[2]الشياطين ووساوسهم، وهو قول ابن عباس والحسن[3] وقال مجاهد: نفخهم ونفثهم[4] ونزعات الشياطين: نخسها وطعنها بالوسوسة حتى تشغل عن ذكر الله تعالى وأمره[5]. الثاني: إغواء الشياطين. نقله البغوي عن أهل المعاني[6]. والذي يظهر والله اعلم أنْ لا فرق بين هذين القولين؛ لأن وساوس الشياطين تغري على الباطل والشرور والفساد، والصدّ عن الحق. الثالث: أذى الشياطين[7]. الرابع: الجنون[8]. وبه قال ابن زيد[9]. الخامس: سورات[10] الغضب التي لا يملك الإنسان فيها نفسه[11]. وهو اختيار ابن عاشور حيث قال: "والمراد من همزات الشياطين: تصرفاتهم بتحريك القوى التي في نفس الإنسان، أي: في غير أمور التبليغ مثل: تحريك القوة الغضبية كما تأول الغزالي في قول النبي ﷺ في الحديث: «ولكن الله أعانني عليه فأسلم»[12]"[13].

---

1 -الجامع لأحكام القرآن: 148/12.

2 -النكت والعيون: 66/4.

3 -معالم التنزيل: 428/5.

4 -المرجع السابق: 428/5.

5 -الجامع لأحكام القرآن: 148/12. وأورده ابن أبي زمنين بصيغة التمريض، أنظر: تفسير ابن أبي زمنين: 458/1.

6 -معالم االتنزيل: 428/5. وهو اختيار النسفي أنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 393/2.

7 -النكت والعيون: 66/4.

8 -النكت والعيون: 66/4. وبه قال ابن أبي زمنين، 458/1.

9 -المحرر الوجيز: 40/5.

10 -اسار يسور إذا غضب، وال اسم منه، والجمع سورات. وال: الحدة، وال: البطش. [المصباح المنير: 368/4]

11 -المحرر الوجيز: 40/5.

12 -صحيح مسلم: 129/8، رقم الحديث: 7286.

13 -التحرير والتنوير: 98/18.

مناقشة الاستدلال بالدليل القرآني الرابع: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: 83] وهذه الآية أيضاً ليس فيها ما يدل على حدوث المس الشيطاني وتلبس الشيطان بالإنسان، وقد جاء في معنى الأز الوارد في الآية ثلاثة أقوال هي: الأول: تزعجهم إزعاجاً حتى توقعهم في المعاصي. وهو قول الجمهور، والمعنى: تحرّكهم بالإغواء والإضلال، فتزعجهم إلى معاصي الله، وتغريهم بها، تقول: إمض إمض في هذا الأمر حتى توقعهم في النار[1]. والأز: الاستفزاز الباطني، مأخوذ من أزيز القدر إذا اشتد غليانها. الأز والهزّ والاستفزاز أخوات. [2]. الثاني: تغويهم إغواء، قاله الضحاك[3]. الثالث: تطغيهم طغيانا. قاله السدي[4].

مناقشة الاستدلال بالدليل القرآني الخامس: قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾[الناس: 5] هذه الآية وإن كانت من أقوى ما احتج به المثبتون للمس أخذاً بظاهرها، إلاَّ أنها في حقيقة الأمر من أقوى الأدلة التي يمكن أن يُحْتَج بها عليهم، فالآية لا تدل على المس والتلبس من وجهين:

الأول: الآية نص في الوسوسة لا في التلبس، ولا إنكار على من قال: إن الوسوسة في الصدر. وليس في منطوق الآية ما يدل على المس، بل غاية ما ذكرت وصرحت به هو الوسوسة، وهذا لا خلاف عليه وجدال فيه؛ لوجود فروق بين الوسوسة والمس. وهي بهذا دليل للمانعين لا للمثبتين.

الثاني: إن سلمنا جدلاً أن إن الآية دالة على حصول الوسوسة في الصدر وناتجة عن وجود الوسواس فيه، فهذا يرد عليه الآية التي تليها، وهي قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ

1 -جامع البيان: 251/18.
2 -الكشاف: 42/3، التحرير والتنوير: 81/16.
3 -النكت والعيون: 389/3، الجامع لأحكام القرآن: 150/11،
4 -الجامع لأحكام القرآن: 150/11، تفسير القرآن العظيم: 262/5

وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 6]. فهذه الآية بيَّنت أن مصدر الوسوسة شيطانان، شيطان من الإنس وشيطان من الجن؛ لأن (من) في قوله تعالى: ﴿مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيانية[1] بيَّنت ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ وإن موضع الوسوسة في الحالتين في الصدر؛ لأن في تفيد الظرفية، جاء في أضواء البيان ما نصه: "والظاهر أنها –في– ظرف، ولكن هل من الظرف للوسواس، أو ظرف للوسوسة نفسها؟ وبالنظر في كلام المفسرين، فإن كلام ابن جرير يحتمل اعتبار المعنيين بدون تعيين. . . "[2].

فإذا قيل: إن الوسواس من الجن في الصدر لزم منه القول: إن وسواس شيطان الإنس كذلك في الصدر، وإذا عُلِم استحالة دخول شيطان الإنس صدر الناس للوسوسة فيه، وأن وسوسته حاصلة من خارج بدن الإنسان علمنا أن وسوسة شيطان الجن كذلك حاصلة من خارج البدن، فإما أن يقال بدخول شياطين الجن والإنس صدر الناس للوسوسة، وهذا محال، أو يقال: بأن وسوستهما من خارج البدن وهو الظاهر والراجح. أما القول بأن وسواس الجن داخل الصدر ووسواس الإنس خارجه مستدلين على ذلك بذات الآية الدالة على أن طبيعة وآلية وآثر وموضع الوسوسة واحد فهذا ما لا يحتمله ظاهر الآية، وبهذا يظهر أن الراجح أن وسوسة شياطين الجن حاصلة في صدر الإنسان لكن من غير دخول في بدن الإنسان.

ثالثاً: مناقشة الاستدلالات بالأحاديث النبوية.

مناقشة الاستدلال بالدليل النبوي الأول: «ما من بني آدم مولود إلاَّ يمسه الشيطان...»[3]. فهذا الحديث سبق الرد عليه في سياق الرد على الاستدلال بالدليل الثاني من القرآن.

---

1 -التحرير والتنوير: 556/30.

2 -أضواء البيان: 179/9.

3 -صحيح البخاري: 199/4، رقم الحديث: 3431، واللفظ له، وصحيح مسلم: 96/7، رقم الحديث: 6282.

مناقشة الاستدلال بالدليل النبوي الثاني: قولهﷺ: «على رِسْلكما إنها صفية بنت حيي» فقالا: سبحان الله يا رسول الله!فقالﷺ: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئا»[1]. أو قال: «شرًّا». وفي مناقشتنا لهذا الدليل لن نخالف المنهجية التي سرنا عليها من الأخذ بظاهر النصوص الشرعية، إذ سنسير وفقها، إلاَّ أنَّا سنتوسع في الردود على الاستدلال بهذا الحديث فنأخذ بظاهر النص وغيره؛ ليتضح المعنى بشكل جلي، ويمكن إجمال هذه الردود في الآتي:

1. ليس في منطوق الحديث ولا في مفهومه – إذا قرأناه كاملاً– ما يدل على المس والتلبس، فآخره يفسر ويبين أوَّله. فقوله ﷺ: «وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا» يوضح قوله: «يجري من ابن آدم مجرى الدم».
2. الحديث – بدلالة السياق التي ورد فيها النص– يدل على أن المقصود بيان قرب الشيطان وقوة وسوسته على الإنسان، ويظهر ذلك في أن النبي ﷺ ذكر الحديث في سياق التحذير من الشيطان ووسوسته وبيان قربه وقوة تأثير هذه الوسوسة في الإنسان، لا إجابةً على سؤال عن موضع الشيطان في الإنسان، ومن المعروف عند علماء التفسير أن دلالة السياق بنوعيها الحالية والمقالية[2]، والقرائن[3] وعلم المناسبات وأسباب النزول كل هذه تفسر النص وتبيِّنه[4]. ومن

---

1 -صحيح البخاري: 2 / 717، رقم الحديث: 1933. وصحيح مسلم: 1712/4، رقم الحديث: 2174.

2 -السياق نوعان: الأول سياق المقال: وهو السياق اللغوي المتعلق بالألفاظ والجمل والتراكيب المستعملة في النص. والثاني: سياق الحال وهو : المتعلق بالظروف والملابسات التي حفت بالنص عند نزوله، وهي العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص. أنظر: السياق وتوجيه دلالة النص لعيد بلبعص29، بواسطة القرائن وأثرها في التفسير: 78.

3 -القرائن: ما يصاحب النص ويلازمه عند وروده ويؤثر في معناه من قول أو معنى. أنظر: القرائن وأثرها في التفسير: 32.

4 -أنظر: القرائن وأثرها في التفسير: 42ومابعدها، ومفاتيح التفسير: 472، والتنوير في أصول التفسير: 195.

القرائن الدالة – أيضاً– على ضعف الاستدلال بهذا الحديث على التلبس قولهﷺ: «وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا» أو قال: «شرًّا» فهذا اللفظ يدل على أن المراد التحذير من الشيطان ووسوسته، كما يدل على أن الشيطان خارج الجسم، وخارج مجاري الدم، بقوله: «يقذف» وأن ما يقذف به هو الوسوسة ليس إلَّا، ولفظ يجري هو من باب الاستعارة والتمثيل. وقد جاء في أقوال بعض شرَّاح الحديث ما يدل على أن هذا هو المعنى المقصود[1]. أو أن كيده يجري من ابن آدم مجرى الدم، قال ابن الكمال: في هذا تصوير، أراد أن للشيطان قوة التأثير في السرائر[2].

3. لفظ الحديث: «يجري من ابن آدم مجرى الدم» لفظ مجمل بينته نصوص أخرى منها ما هو في القرآن – وسبق أن اشرنا إليها وإلى معانيها– ومنها ما هو في السنة كقوله ﷺ: «إن للشيطان لَمَّة بابن آدم، وللملَك لَمَّةٌ، فأمَّا لَمَّة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لَمَّة الملَك فإيعادٌ بالخير، وتصديق بالحق، فيفسَّر الجريان باللمَّة.

4. معارضة الاستدلال بهذا الحديث لنصوص أخرى تدل على خلاف ما نص عليه، ومنها:

أ. معارضة الاستدلال بالحديث لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِم﴾[الأعراف: 17] فالشيطان بيَّن وحدد المواضع التي يأتي ويهاجم الإنسان منها، وليس منها مجاري الدم.

ب. معارضة الاستدلال بالحديث لمعنى قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيد﴾ [ق: 16]. وقد سبق وأن تناولنا معنى هذه الآية عند ذكرنا الأدلة التي اعتمدنا عليها في الترجيح.

1 -عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 213/17.

2 -التيسير بشرح الجامع الصغير- للمناوى: 587/1

ج. معارضة الاستدلال بهذا الحديث لآية المس: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[البقرة: 275] فمنطوق الآية يدل على أن التخبط واقع على فئة مخصوصة هي الممسوسة، وظاهر الحديث أن الشيطان يجري في مجاري دم كل إنسان، ولو كان هذا الحديث على ظاهره للزم منه القول: إن جميع الناس ممسوسون ويتخبطهم الشيطان، وهذا يخالف منطوق الآية كما ذكرنا.

د. معارضة الاستدلال بالحديث للنصوص الدالة على بُعد الشيطان عن النبي ﷺ. والتي منها: «هذا حظ الشيطان منك»[1] فالحديث دلَّ على أن الشيطان لا يتلبس بالنبي –عياذاً بالله– وانه ﷺ معصوم كما ذكر ذلك القاضي عياض[2] وهذا الحديث دالٌ على أنه ليس للشيطان حظ من ابن آدم إلاَّ تلك العلقة التي نُزعت من صدر النبي ﷺ وبقيت في غيره من البشر، وبهذا يتبين أن الشيطان لا يجري في عروق الإنسان.

ه. معارضة الاستدلال بالحديث للنصوص الدالة على بعد الشيطان عن بعض الصحابة، كقوله ﷺ لعمر رضي الله عنه: « والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلاَّ سلك فجاً غير فجك»[3]. فالشيطان لا يسلك طريقاً يسلكه عمر فضلاً عن أن يجري في دمائه، قال القرطبي: "وقد أخبر الله تعالى أن أنبياءه وأولياءه ليس للشيطان عليهم سبيل فقال: ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾[الحجر: 42]"[4].

وخلاصة القول فيما تعلق بالاستدلال بحديث: «يجري من ابن آدم مجرى الدم» أن اللفظ الوارد في الحديث ليس على الحقيقة بل هو نوع من المجاز، فهو لا

1 -صحيح مسلم: 101/1، رقم الحديث: 431.
2 -إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض، 330/1.
3 -صحيح البخاري: 13/5، رقم الحديث: 3683.
4 -الجامع لأحكام القرآن: 299/3.

يدل على أن الشياطين مسلطون على الناس بما يشاءون من ضر ونفع، متلبسون بهم، وإنما هو تشبيه لتغلغل وسوستهم في النفس، كقول الشاعر :

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي

وقد صور النبي ﷺ هذه الوسوسة ومثَّل لها بأمثلة كثيرة وذكرها بصور متعددة توضح المعنى وتبرز درجة قرب الشيطان من الإنسان وتبيِّن مدى ملازمته ووسوسته وقوة تأثيرها على الإنسان، فعبَّر عنها مرة بالنفث، ومرة بالقذف والجريان.

مناقشة الاستدلال بالدليل النبوي الثالث: حديث عثمان بن أبي العاص ﷺ قال: استعملني رسول الله ﷺ على الطائف، فجعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول اللهﷺ فقال: «ابن أبي العاص؟ » قلت: نعم. قال: «ما جاء بك؟ » قلت: يا رسول الله عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي، قال: «ذاك الشيطان، أدنه». فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي وقال: «أخرج عدو الله» فعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «الحق بعملك» قال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد)[1].

فهذا الحديث الذي استدل به القائلون بالمس قد ورد بخمس روايات، وقد تتبعت هذه الروايات وطرقها وأقوال المحدثين فيها وحكمهم عليها، وهذه الروايات هي:

الرواية الأولى: رواية الإمام مسلم التي خرجها بسنده عن سعيد الجُرَيْرِي، عن أبي العلاء[2]، أنَّ عثمان بن أبي العاص ﷺ أتى النّبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان يقال له: خَنْزَبٌ، فإذا أحسسته فتعوَّذْ بالله منه، واتْفِلْ على يسارك ثلاثا» قال:

1 -سنن ابن ماجة، كتاب الطب، 568/4، رقم الحديث: 3548. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه. 48/8.

2 -أبو العلاء هو: يزيد بن عبد الله بن الشخير.

ففعلت ذلك فأذهبه الله عنّي. [1] وأخرجها بهذا اللفظ أيضاً عن سعيد الجريري عبد الرزاق الصنعاني وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حُميد والطبراني والبيهقي.

ورواها عن سعيد الجريري خمسة من الرواة هم: إسماعيل بن إبراهيم، وسفيان، وعبد الأعلى الشامي، وسالم بن نوح، وأبو أسامة – عن سعيد الجريري، عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أبي العلاء. وسنكتفي في التعليق على هذه الرواية بالإشارة إلى تخريج الإمام مسلم لها، وأنه ليس فيها ما يدل على مس الشيطان له وتلبسه به، وإنما ذكر ما اشتكى منه مما يشوش عليه في صلاته، فتُحمل على وسوسة الشيطان؛ للنصوص الأخرى الدالة على ذلك.

الرواية الثانية: أخرجها ابن أبي عاصم بسنده عن عبد الرحمن بن جوشن، عن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال: لمَّا بعثني رسول اللَّه ﷺ إلى الطّائف عرض لي شيء في صلاتي حتى كنت لا أدري ما أصلي، فلمَّا رأيت ذاك أتيت رسول اللَّه ﷺ قال: فلم يرُعْهُ منِّي إلا وأنا أمشي إلى جنبه فقال لي: «يا ابن أبي العاص» . فقلت: نعم. فقال: «ما جاء بك؟ » فقلت: عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي. قال: «ذاك الشيطان. أدنه». فدنوت فجلست على صدور قدمي بين يديه فقال: «افْغر فاك». قال: فضرب صدري بيده ثم قال: «الحق بعملك». قال عثمان: فلا أحسبه عرض لي بعد[2]. وليس فيها ذكر للمس.

الرواية الثالثة: ما رواها مالك بن انس بسنده ورواها عنه أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم عن نافع بن جبير عن عثمان بن أبي العاص أنَّه أتى رسول اللَّه ﷺ قال: وبي وجع قد كاد يهلكني، فقال رسول اللَّه ﷺ: «أمسك بيمينك سبع مرَّات، وقل أعوذ

1 -صحيح مسلم : 1728/4، رقم الحديث: 2203.

2 -الآحاد والمثاني: 192/3، رقم الحديث: 1531.

بعزَّة اللّه وقدرته من شر ما أجد» قال: ففعلت ذلك، فأذهب اللّه ما كان بي فلم أزل آمُر به أهلي[1]. وهي رواية صحيحة وليس فيها ما يدل على المس.

الرواية الرابعة: رواية ابن ماجة عن عُيينة بن عبد الرحمن قال: حدَّثني أبي[2]، عن عثمان بن أبي العاص قال: لمَّا استعملني رسول اللَّه ﷺ على الطّائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، فلمَّا رأيت ذلك رحلت إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: «ابن أبي العاص؟ » قلت: نعم يا رسول اللَّه. قال: «ما جاء بك؟ » قلت: يا رسول اللَّه، عرض لي شيءٌ في صلواتي حتَّى ما أدري ما أُصلّي قال: «ذاك الشيطان أدنه» فدنوت منه، فجلست على صدور قدميَّ، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي وقال: «اخرج عدو اللَّه» ففعل ذلك ثلاث مرَّات، ثمَّ قال: «الحق بعملك» قال: فقال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد[3].

الرواية الخامسة: رواية الطبراني عن عثمان بن بشر عن عثمان، ولفظه: شكوت إلى رسول اللّه ﷺ نسيان القرآن، فضرب صدري بيده فقال: «يا شيطان اخرج من صدر عثمان» قال عثمان: «فما نسيت منه شيئا بعد أحببت أن أذكره»[4] قال الهيثمي: "رواه الطبراني وفيه عثمان بن بشر، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات "[5]. وقال الألباني: "وبقية رجال الإسناد ثقات رجال مسلم على ضعف يسير في الطائفي"[6]. وقال ابن مهدي: "تفرد به عبد اللّه بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي"[7].

---

1 -موطأ مالك بن أنس: باب التعوذ والرقية من المرض، 120/2، رقم الحديث: 1980.
2 -هو عبد الرحمن بن جوشن.
3 -سنن ابن ماجة: 1174/2، رقم الحديث: 3548.
4 -المعجم الكبير للطبراني: 47/9، رقم الحديث: 8347.
5 -مجمع الزوائد: 3/9، رقم الحديث: 14150.
6 -سلسلة الأحاديث الصحيحة: 1000/6.
7 -الفوائد الأفراد: 359/2.

وبهذا اللفظ أخرجه البيهقي وابن شبه في تاريخ المدينة بسندهما عن عمرو بن أويس عن عثمان بن أبي العاص[1]. وأخرجه أبو نعيم والبيهقي عن الحسن البصري عن عثمان بن أبي العاص قال: شكوت إلى رسول اللَّه ﷺ سوء حفظي للقرآن قال: «ذلك شيطان يقال له: خِنْزَبٌ، ادن مني يا عثمان» . ثم تَفَلَ في فمي فوضع يده على صدري فوجدت بردها بين كتفي فقال: «يا شيطان اخرج من صدر عثمان». قال: فما سمعت شيئا بعد ذلك إلا حفظته[2]. قال الألباني: " قلت: وهذا إسناد صحيح لولا عنعنة الحسن، وهو البصري، فإنه كان يدلس"[3]. وذكر المزي أن الحسن لم يسمع من عثمان بن أبي العاص[4]. قال شعيب الأرنؤوط : وقد روي هذا الحديث بغير هذه السياقة – التي خرجها مسلم وغيره– من طرق لا يخلو أحدُها من مقال[5].

والذي يظهر و اللّه أعلم أن كل هذه الروايات تحدثت عن قصة واحدة، شكا فيها عثمان بن أبي العاص إلى رسول اللّهﷺ ما يعرض له في صلاته من الوسوسة كما شكا إليه تفلت القرآن منه كما في الروايات الأخرى، فبيَّن له النبي ﷺ سبب ذلك وعالجه منه، كما بيَّن له في الروايات الأخرى كيف يعالج نفسه من ذلك إن تكرر معه. كان هذا هو منطوق الروايات الصحيحة، أمَّا الروايات التي أشارت إلى دخول الشيطان في صدره فروايات ضعيفة، ومما يدل على أنها قصة واحدة ما يلي:

---

1 -تاريخ المدينة: 507/2.

2 -دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: 466، رقم الحديث: 396، ودلائل النبوة للبيهقي: 307/5.

3 -سلسلة الأحاديث الصحيحة: 1000/6.

4 -أنظر: جامع المسانيد والسنن: 52/6، ومصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة: 121/1.

5 -حاشية مسند أحمد بن حنبل: 429/29، بتصرف. .

أ. ما ورد من كلام عثمان ﷺ في رواية ابن ماجه: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد. وفي رواية مسلم: فعلت ذلك فأذهبه الله عني.

ب. عثمان وفد على النبي في رمضان سنة تسع، أي: قبل وفاة النبي ﷺ بفترة قصيرة.

ج. رواة القصة عن عثمان مختلفون، فقد يكون كل منهم رواها بالمعنى.

وبما أنها قصة واحدة تعددت طرقها واختلف رواتها وتعارضت رواياتها ، فالراجح منها ما خرجه مسلم وما وافق روايته، لاسيما مع ضعف غيرها كما بيَّنا، ورواية مسلم وما وافقها ليس فيها ما يدل على مس الشيطان لعثمان بن أبي العاص ﷺ وإنما شكا الوسوسة في الصلاة ونسيان القرآن، وتلك مسألة وهذه مسألة أخرى لا علاقة لها بالمس، ونصوص القرآن والسنة المؤكدة لوسوسة الشيطان للمصلى وتسببه في النسيان والمبيِّنة لكيفية المعالجة من الوسوسة والنسيان كثيرة، وحديث عثمان بن أبي العاص أحدها، ومنها أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأنعام: 68] وقوله تعالى: ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: 42] وقوله : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: 24]؛ لأن ذكر الله يطرد الشيطان؛ فيكون ذلك عاملاً للتذكر، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾[الكهف: 63] قال الإمام النووي: "يحتمل أنه أراد الوسوسة في الصلاة، فإنه كان موسوساً، ولا يصلح للإمامة الموسوس"[1]. وقال الطيبي: "أي: أرى في نفسي ما لا أستطيع على شرائط الإمامة وإيفاء حقها لما في صدري من الوساوس، وقلة تحملي القرآن والفقه، فيكون وضع اليد على ظهره وصدره لإزالة ما يمنعه منها، وإثبات ما يقويه على احتمال ما يصلح لها من القرآن والفقه"[2]. فرواية مسلم – كما قال النووي– تُبيّن أن عثمان بن أبي العاص كان موسوساً. والوسوسة غير المس والتلبس. وبالتالي فلا دلالة في الأحاديث الصحيحة المروية عن عثمان بن أبي العاص على مس الشيطان وتلبسه به أو بأي إنسان.

---

1 -المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 185/4.

2 -مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 80/4.

مناقشة الاستدلال بالدليل النبوي الرابع: (إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي. قال: «إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة وإن شئتِ دعوت الله أن يعافيكِ»[1]. استدل بعض العلماء على مس الشيطان بحالات الصرع الحاصلة لبعض الناس مؤكدين ومستدلين على قولهم بهذا الحديث، وفي الحقيقة إن الاستدلال بهذا الحديث على حدوث المس غير صحيح، فالمس مسألة تختلف عن الصرع كما هو معروف علمياً وطبياً، فهو مرض لا علاقة له بالمس، فالصرع راجع إلى اختلال في الدماغ نتيجة زيادة الشحنات الكهربائية فيه، أو لغير ذلك. وهذا الحديث ليس فيه ما يشير إلى المس، وقد سبق التفريق بين المس والصرع.

مناقشة الاستدلالات بالأدلة النبوية، الخامس والسادس والسابع والثامن : وهي: أحاديث المرأة التي أتت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا، فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود وسعى. وجاء بلفظ آخر: فقال رسول الله: «إخسأ عدو الله، أنا رسول الله»، وبلفظ آخر: فقال النبي ﷺ: «اخرج عدو الله أنا رسول الله». وحديث: أم أبان بنت الزراع، وغيرهما، فكل هذه الروايات روايات ضعيفة، وقد بيَّنا حكم المحدثين عليها عند إيرادنا لها بما لا يحتاج إلى تكرار، فيُرجع إليها.

وخلاصة المناقشة والردود على تلك الأدلة السابقة والاستدلال بها، أن الصحيح منها ليس بصريح وأن الصريح منها ليس بصحيح، وبالتالي لا يصح أن نثبت بها مسألة غيبية هي المس والله أعلم.

رابعاً: مناقشة الحجج العقلية لمثبتي المس.

المناقشة والردود على الحجة الأولى: وهي عدم وجود مانع عقلي من حدوث المس ودخول الجني بدن الإنسي، فالرد عليها من وجوه:

1 -صحيح البخاري: 150/7، رقم الحديث: 5652. وصحيح مسلم: 1994/4، رقم الحديث: 2576.

الأول: قولهم: لا مانع عقلاً من حدوث التلبس، فهذه النظرية يمكن أن يُرد عليها بأن العقل لا يمنع من حدوث التلبس ليس معناه أنه يثبت حدوثه.

الثاني: القول: بأن العقل لا يمنع من تلبس الجني بالإنسي، تَحَكُّم من القائلين بذلك؛ لأن العقل عند غيرهم يمنع من التلبس، والقول بحدوثه مجرد دعوى لا تقوم على دليل، بل تنطلق من تصور قاصر، وقياس فاسد لمسألة التلبس على غيرها.

الثالث: من المتفق عليه أن صريح الشرع لا يخالف صحيح العقل، وبناء على هذه القاعدة يمكن لنا أن نقول: إن العقل يعارض حدوث المس، إذا ما ثبت معارضة الشرع للمس، فالعقل لا يتناقض مع الشرع، فإذا ثبت شرعاً امتناع تسلط الشياطين على عباد الله، وثبت ضعف كيده، وعدم تلبسه بالإنسان لزم العقل التسليم بذلك.

الرابع: يلزم من قول المثبتين للمس والتلبس وتسلط الشيطان على الإنسان تسلطاً يفقده التمييز والقدرة على التحكم في تصرفاته القولية والفعلية، كما يفقده الشعور والإحساس بالألم وبما حوله، والقدرة على تغييب عقل الممسوس، يلزم من كل هذا اعتقاد سلب إرادة ومشيئة الإنسان، وأنَّه مسيَّر لا مخيَّر، وهذا خلاف ما يعتقده أهل السنة في إرادة ومشيئة الإنسان.

الخامس: الشيطان له روح – باتفاق– وانتقال الأرواح وحلولها في أجساد غيرها أياً كانت هذه الروح– لإنسان أو لحيوان أو لمَلَك أو لشيطان– ممتنع شرعاً؛ فيمتنع عقلاً.

السادس: القول بالمس: فيه إثبات لحلول الأرواح في أجساد غيرها؛ وهذا مخالف لمعتقد أهل السنة.

السابع: القول: بتلبس الشيطان ببعض الصحابة –اعتماداً على بعض الآثار والروايات الضعيفة– طعن في الشريعة؛ لأن القول بتلبس الشيطان بهم قدح في عدالتهم وطعن في روايتهم، إذ سيُشْكِل على المسلم معرفة حقيقة ناقل الشرع، هل هو الصحابي أم الشيطان الذي تلبس به؟ ثم قد يقول حاقد ومغرض: وما أدرنا أن الشيطان لم

يتلبس إلاَّ بمن ذكرتم؟ فقد يكون تلبس بغيرهم ولم تعرفوا!!خصوصاً وأنكم تقولون: إن العقل لا يمنع من ذلك!! ومن المعروف أن الطعن في النقلة طعن في الرسالة.

الثامن: القول بالمس: فتح لباب من أبواب الضلال، وموافَقَةٌ لمعتقدات باطلة لفرق منحرفة، تقول بالتقمص وحلول وتناسخ الأرواح، وهي معتقد الدروز والإسماعيلية وغيرهم من الفرق الضالة؛ لاتفاقها على حلول روح في جسد آخر وهذا كله خلاف معتقد أهل السنة.

التاسع: القول: بأن الجن أجسام لطيفة، وأنها بهذا تتملك القدرة على الحلول في أجسام المخلوقات الأخرى، ومنها أجسام البشر قول غير صحيح، فلا يلزم من اتصافها بهذا الوصف القدرة على الحلول؛ لأن روح الإنسان وأرواح غيره من المخلوقات لطيفة كذلك، وغير مرئية وقد تفارق الجسد عند النوم وتعود ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[الزمر: 42] ومع لطافة أرواح المخلوقات فإنها لا تحل في أجساد غيرها، ولا يقول أحد بذلك، وتمثُّل الشياطين في صورة بعض المخلوقات لا يدل على حلولها فيها وتلبسها بها، فالتَّمثُّل غير الحلول والتلبس.

العاشر: من المعروف أن أصابع الإنسان ليست من منافذه إلى جوفه ولا تُعَدُ مدخلاً من مداخل الشيطان– التي ذكرتها الأحاديث والآثار الضعيفة– فكيف تكون مخرجاً له عند أكثر المعالجين؟ ويزعم كثير من المعالجين أن خروج الشيطان من عضو غير الأصابع يفسد هذا العضو، كالعين أو الأذن أو الفرج، وهذا فيه إثبات أمر حسي لمس الشيطان للإنسان، ولازم هذا القول: إثبات قدرة للشيطان ونوع من تسلطه وتحكمه وإضراره الحسي بالإنسان، وهذا خلاف ما ذكره القرآن والسنة، كما سبق.

الرد على الحجة الثانية: والمتمثلة في شهادة العدول من المعالجين وأهل العلم فالرد عليها من وجوه:

الأول: الثقات من أهل العلم والعدول من عباد الله المؤمنين لا يطعن في شهادتهم، غير أن ما ذكروه لا يعد شهادة بل قول واجتهاد علمي محتملٌ للصواب وعرضةٌ للخطأ، وقابل للنقاش؛ فكل يؤخذ من قوله ويرد. وما وُصِفَ من أقوالهم في المس بأنه شهادة، فهو في الحقيقة ليس بشهادة على المس؛ ذلك أن الشياطين مخلوقات خفية بالنسبة للإنسان، وتلبسها به أيضاً أمر خفي؛ لأن الشيطان لا يُشاهَد عند دخوله أو خروجه من بدن الإنسان، ولا يمكن للعدول الشهادة على أمر خفي غير مرئي، ولا يُقْبَل منهم ذلك، وغاية ما شهدوا عليه أو شاهدوه هي أعراض وآثار للمس، كالكلام وغيره على لسان الممسوس، وفرق بين الشهادة على الفعل وحدوثه والشهادة على أعراض وآثار، فلنا أن نقول: إنهم لم يشاهدوا المس فلم يشهدوا به، وإنما شاهدوا أعراضاً وآثاراً وتصرفات غير طبيعية للمريض، فكانت شهادتهم بما رأوا من أعراض وآثار، ومن هنا تنشأ عدة تساؤلات تمنع من جزم الشهود بالمس، تتعلق بالأسباب والأعراض والآثار المَرَضِيَّة وهل لها علاقة بالمس؟ أم أن أسبابها متعددة؟ وهل كان المريض صادقاً في زعمه؟ وفيما يقوله و يقوم به من حركات أم لا؟ فدخل على هذا الدليل بعض الاحتمالات أبطلت صحة الاستدلال به، بناء على القاعدة الأصولية: الدليل إذا دخلة الاحتمال كساه ثوب الإجمال فبطل به الاستدلال[1]. كما أن القول: إن الشهادة على الأعراض والآثار لا على حدوث المس، يخرج شهادة من قال بالمس من العلماء وينقلها من الشهادة إلى الرأي والقول والاجتهاد العلمي.

الثاني: مع الاعتراف بجلالة قدر العدول الثقات من أهل العلم المثبتين للتلبس وسعة علمهم وعِظم فضلهم إلاَّ أن ذلك لا يعني عصمتهم وصحة قولهم، فكم من إمام قال بقولٍ عُدَّ قوله شاذاً، ولا يعني أن مجرد قول الإمام دليل على صحته؛ فقد تعارضه أقوال آخرين من أهل العلم، بل قد يتراجع هو عن قوله.

1 -بحوث في علم أصول الفقه: 153، والإمداد بأحكام الحداد: 24.

الثالث: شهادة الواقع. إذا قيل: إن شهادة العدول دليلٌ على المس، فكما أن هناك من العدول من أثبت المس فهناك أيضاً من العدول من أنكره – كما سبق– ولا يقال هنا بالقاعدة المعروفة: المثبت مقدم على النافي؛ لأن النافي هنا مثبت للنفي فكان نفيه في قوة الإثبات، وقد ذكر كثير ممن يعالج المس والتلبس بالرقية الشرعية أن أغلب مرضاهم –المتوهمين للمس– يعانون من أمراض عضوية أو نفسية، وقد ذكر لي ذلك عدد من المعالجين المتخصصين بالرقية الشرعية[1] قصصاً ووقائع وحوادث عاشوها بأنفسهم، وهم طبعاً لا ينكرون المس والتلبس، غير أنهم يقولون: إن نسبة الممسوسين ممن عالجوهم لا تزيد عن 30٪ وأحدهم قال: إنها لا تزيد عن5٪ فقط.

الرابع: ذكر العلماء إن للإنسان عقلاً باطناً يخزن الكثير من المواقف والعبارات واللغات، وأن هذا العقل الباطن له تأثير كبير على الإنسان، فهو الذي يسيِّره ويولِّد لديه أفكاراً تتحول إلى قناعات وحقائق يعيشها هذا الإنسان، وتتحكم في اختياراته ورؤاه وتظهر على سلوكياته وتصرفاته وحياته اليومية، وإن كثيرا من العبارات واللغات والمواقف التي يتلفظ بها من يوصف بأنه متلبس به هي من هذا المخزون والتأثير للعقل الباطن، وقد أكد لنا هذه النظرية الأستاذ الدكتور سعيد الغامدي – المتخصص بالعلوم والرقية الشرعية– بعدد من الأمثلة منها:

أ. العلاج بالإيحاء، وفيه بيَّن تأثير كلام الناس على صحة الإنسان.

ب. حالة متعاطي ومدمني القات في اليمن وتعرضهم للكوابيس(الرازم) التي ولدها لديه عقله الباطن.

ج. حالة الصداع – التي يعانيها مدمنوا القهوة إن لم يشربوها– الناتجة عن قناعات ولَّدها العقل الباطن.

الرد على الحجة الثالثة: قياس المس على دخول الطعام والشراب من وجوه.

---

1 -منهم: الدكتور جلال السميعي، والدكتور الزبير الوصابي، وغيرهما.

الأول: قياس دخول الجني بدن الإنسي على دخول الطعام والشراب والفيروسات والأجهزة الطبية إلى بدن الإنسي قياس فاسد الاعتبار؛ لانتفاء الشبه والعلة في القياس، فلا يوجد أدنى شبهٍ أو علةٍ جامعة بين الشيطان وما ذُكِر مما يدخل جوف الإنسان يمكن قياس المس عليها، فهذا قياس مع الفارق.

الثاني: الاستدلال على المس بدخول الطعام والشراب والهواء إلى بدن الإنسان فهذا أيضاً ليس دليل على المس؛ لأن الله تعالى قد هيأ للإنسان وأوجد في جسده أماكن وأجهزة لاستقبالها للطعام والشراب والهواء تعمل على الاستفادة منها، بل جعل قوام حياته عليها؛ فلا يمكنه الحياة بدونها.

الثالث: دخول الطعام أو الشراب أو الهواء في غير مكانه الذي أُعِدَّ له يقضى على الإنسان، إلا ترى أن الهواء إذا أُدخِل في مجاري الدم عبر حقنة قضى على الإنسان! وكذا دخول الطعام في القصبة الهوائية يكون سبباً للموت، فكذلك دخول الشيطان في بدن الإنسان سيكون سبباً في القضاء عليه.

المناقشة والرد على الحجة الرابعة: قياس التلبس على السحر.

وأما قولهم: بعدم وجود فرق بين السحر والتلبس؛ لكونها من أفعال الشياطين. فمردود من وجوه:

الأول: القول بمشابهة التلبس للسحر قولٌ لا يختلف كثيراً عن قول أكلة الربا – الوارد في آية المس– بإباحته وحِلِّه لمشابهته البيع، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[البقرة: 275] فأولئك أباحوا الربا كالبيع – بالنظر إليه من زاوية واحدة ولم ينظروا إلى أوجه الافتراق بينهما– وهؤلاء جعلوا المس كالسحر، مع ما بينهما من الفروق التي يذكرها ويثبتها القائلون بالمس أنفسهم، من حيث حقيقة وطبيعة وأسباب وأعراض كلا منهما، فهو قياسٌ فاسد الاعتبار.

الثاني: ليست كل أنواع السحر من أعمال الشياطين، فمنها ما يتعلق بالشياطين،

كقوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة: 102] ومنها ما يرجع إلى علم السحر، وهذا منه ما يرتبط بالشياطين ومنه ما لا يرتبط بهم، ومن النوع الثاني خداع البصر بخيالات لا حقيقة لها، قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[طه: 66] وقال: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ [الأعراف: 116] ومن السحر ما يكون بحِيَلْ رياضية وألعاب خِفَّة.

الثالث: لا يلزم من السحر تلبس الشياطين بالمسحور، فقد سُحِر النبيﷺولم يوصف هذا السحر بالمس.

الرد على الحجة الخامسة: وأما استدلال المثبتين للتلبس بالحديث على لسان المتلَبس، وأحياناً بغير لغته. فالرد عليها من وجوه:

الأول: لم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من صحابته محاورة شيطان تلبس بإنسان، كما لم يثبت أن الشيطان المتلبس بإنسان خاطب أحدهم، فدل ذلك على ابتداع القائلين والمجوزين لمحادثة ومحاورة الشيطان، وما أوردوه من أحاديث – مع ضعفها الذي سبق وأن بيَّناه– لا تدل على حدوث حوار جرى بين الرسول أو أحد الصحابة والشيطان، وإنما كانت– مع ضعفها– حديثاً من جانب واحد.

الثاني: لا يوجد دليل شرعي أو عقلي أو حسي أو علمي يقيني يدل على أن المتحدث هو الشيطان.

الثالث: يقول كثير – ممن يقول بالتلبس– : إن الشيطان قد يتكلم على لسان المسوس بلغة لا يعرف المسوس عنها شيئاً. وهذا في الحقيقة مجرد زعم، فالسامعون لهذا الحديث يجهلون أيضاً هذه اللغة، فكيف يحددون نوع هذه اللغة مع جهلهم بألفاظها ومعانيها؟ فتارة يقولون: إنها لغة إنجليزية، وإذا كان فيهم من يعرف الإنجليزية قالوا: هي لغة فرنسية أو هندية أو غيرها من اللغات التي لا يعرفها الحاضرون.

الرابع: قد تكون بعض الألفاظ التي يتحدث بها المسوس فعلاً من غير اللغات التي

يتحدث بها أو يعرفها بعض الحاضرين، لكن يرد على ذلك: بأن هذا مما سمعه المريض في أوقات سابقة، في الحياة اليومية أو عبر وسائل الإعلام المختلفة – وما أكثرها– ثم قام العقل الباطن بتخزينها، ثم تحدث بها المريض في وقت لاحق بشكل لا إرادي أو دون شعور عند حدوث حالة نفسية أو عصبية معينة.

الرد على الحجة السادسة: في تحمل الضرب والمشاق و الآلام ، والقدرة على مقاومة عدد من الأشداء، فهذه مسألة لا علاقة لها بالمس وتلبس الجني بالإنسي، وليس تحمل الضرب والمشاق والآلام مقتصراً على من مسه الشيطان، بل الإنسان الصحيح البعيد كل البعد عن مس الشيطان إذا ما تعرض لشيء من الآلام والضرب في سبيل ما يؤمن به فإن هذا الإيمان يولد لدية طاقة هائلة وقناعات تخفف عنه عذابه ومعاناته، ومما يدل على ذلك ما تعرض له كثير من الصحابة رضوان الله عليهم، كأبي بكر وبلال وابن مسعود وأبي ذر الغفاري وخبَّاب وغيرهم، بل سبقهم في ذلك ما ذكر رسول اللهﷺ: «والله إنَّ من كان قبلكم ليُؤْخذ الرجل فيُحفرُ له الحفرة فيوضع المنشار على رأسه فيُشَق باثنتين ما يصرفه عن دينه، أو يمشط بأمشاط الحديد ما بين عَصَبِه ولحمه ما يصرفه عن دينه» [1]. وقصة أصحاب الأخدود مثال على هذا[2]. ولم يقل أحد أن من كان هذا حالهم كانوا ممسوسين وتلبست بهم الشياطين.

وأما القدرة على مقاومة العدد الكثير فهي كذلك مسألة لا علاقة لها بالمس ويعرفها أطباء المخ والأعصاب، ونعرف جميعاً أن الإنسان العادي إذا ما استُفِز فإن قوته وقدرته الكامنة تكون أضعاف ما يظهر منه في أحواله العادية.

الرد على الحجة السابعة: عدم تحمل الممسوس اليسير من الطاقة الكهربائية.

1 -السنن الكبرى للبيهقي: 10/9، رقم الحديث: 17720.

2 -الجامع لأحكام القرآن: 340/24، والدر المنثور: 8/ 470.

أمَّا عدم تحمل المريض اليسير من الطاقة الكهربائية فهذا ليس دليلاً ولا حجة على ثبوت المس، وكثير ممن يمارس علاج المس ينكرون هذا النوع من العلاج– بواسطة الكهرباء– ولا يعدونه دليلاً على المس، بل ويذكرون مدى الأضرار الصحية التي تلحق بالمريض جراء هذا النوع من العلاج[1].

الرد على الحجة الثامنة: معرفة المتلبَس به لبعض الأسرار.

أثبت القرآن اتصال الجن بالإنس والإيحاء إليهم ببعض الإخبار التي يكون منها ما هو صحيح، ومنها ما هو باطل، ومن النصوص التي بيَّنت ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ﴾[الأنعام: 121] وما روته عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله إن الكهَّان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقاً، قال: «تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة»[2] فهذه بعض النصوص التي تثبت اتصال الشياطين ببعض الإنس والإيحاء إليهم، غير أن هذا الإيحاء لا يلزم منه تلبس الشيطان الموحي بالإنسي الموحى إليه، ويدل على ذلك ما يأتي:

أولاً: أثبت القرآن إيحاء الشياطين لأوليائهم وإيحاء الأولياء للشياطين، قال تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾[الأنعام: 112] فإذا ترتب على إيحاء الشياطين للإنس تلبسهم بهم لزم منه أيضاً دخول الإنسي بدن الشيطان؛ لأن شياطين الإنس يوحون كذلك إلى شياطينهم من الجن.

ثانياً: ومن الأدلة –أيضا– على أنه لا يلزم من الإيحاء تلبس الموحي بالموحى إليه، إيحاء جبريل عليه السلام للنبي ﷺ فقد كان من غير تلبس جبريل بالنبي ﷺ.

---

1 -المعالجين بالرقية الشرعية، تلفزيون: اليمن اليوم، بتاريخ: 2013/10/25م، عنوان الحلقة: إخراج المس من الإنسان عبر الرقية.

2 -صحيح البخاري: 152/4، رقم الحديث: 3288، وصحيح مسلم: 36/7، رقم الحديث: 5952، واللفظ له.

ثالثاً: حديث: «يجري من ابن آدم مجرى الدم» يشير إلى أن الإيحاء يكون من غير تلبس فقد قال ﷺ: «فيقذفها في أذن وليه» ولم يقل: فيدخل في صدر وليه. وهذه الوجوه خاصة بمن ثبت اتصاله بالشياطين.

رابعاً: أما من لم يُعْرَف عنه اتصال بالشياطين فحديثهم ببعض الأسرار وإعلانهم عنها لا يدل على أن المتحدث على لسانه هو الشيطان؛ لوجود احتمالات متعددة منها: أن يكون المتحدث قد اطلع على السر في وقت من الأوقات بوسيلة ما دون أن يشعر الآخرون بذلك، والقاعدة الأصولية تنص على: إن الدليل إذا دخلة الاحتمال كساه ثوب الإجمال فبطل به الاستدلال[1].

خامساً: ما يظنه البعض سراً وخافياً قد لا يكون كذلك عند آخرين، ومنهم الممسوس.

سادساً: ما يذكره الممسوس غير ثابت –في الغالب– ولا يعلم صدقه من كذبه. فما ذكره يحتاج أولاً إلى إثبات صحته قبل إثبات سريَّته.

نظرية الباحث للمس والتلبس:

وبعد أن بينَّا حقيقة المس والتلبس وعلاقة الشيطان بالإنسان في أنَّها لا تعدو الوسوسة – من خارج البدن– بأساليبها ووسائلها المختلفة يمكن لنا أن نخرج بنظرية علمية توضح طريقة تواصل الشيطان بالإنسان، وهذه النظرية تقوم على أسس ومعطيات ثابتة وصحيحة، تتمثل في:

1. حدوث فعل عبر عنه القرآن بـ: الوسوسة.
2. وجود فاعل للوسوسة هو الشيطان.
3. بيان كيفية الفعل التي عبر عنها الوحي بألفاظ متعددة أشرنا إليها سابقاً.
4. تحديد موضع ومكان الفعل، وهو القلب والعلقة الموجودة فيه.

1 -بحوث في علم أصول الفقه: 153، والإمداد بأحكام الحداد: 24.

وفي ضوء هذه المعطيات الثابتة بالنصوص الصحيحة يمكن القول: إن الوسوسة تحصل من خلال إرسال الشيطان رسائله– وساوسه– عبر موجات لها تردد معين يلتقطها جهاز استقبال موجود في قلب الإنسان، فتحدث فيه وسوسةً من دون أن يدخل الشيطان في بدن الإنسان.

والذي يدل على إرسال الشيطان هذه الرسائل قوله ﷺ: «إني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً، أو شيئاً». وأما ما يدل على وجود جهاز استقبال لها في قلب الإنسان فما جاء عن أنس ﷺ: (أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه ثم أعاده في مكانه)[1] فهذه العلقة في القلب التي عبر عنها الحديث بـ (حظ الشيطان) هي التي تستقبل إيحاء الشيطان، وفيها تتم عملية الوسوسة من غير دخول الشيطان فيها. وبهذا يظهر أن الشيطان لا يتلبس بالإنسان، وإنما يمارس الأعمال التي دلت عليه النصوص الشرعية، دون أن يدخل في بدن الإنسان.

الخاتمة:

وفي الختام نحمد الله تعالى على توفيقه وإعانته على كتابة هذا البحث، الذي بيَّنا فيه مسألة المس، والتي يمكن لنا بعد الفراغ من هذا البحث ومناقشة الأدلة التي استدل بها كلٌ من مثبتي المس ومنكريه أن نقول: إن زعم دخول الشيطان بدن الإنسان وحلوله فيه، وسيطرته وتسلطه عليه– بغير الوسوسة– وتحكمه في تصرفاته وأفعاله ما هو إلاَّ نوع من التلبيس الشيطاني لا نوع من التلبس. وقول بعض أهل العلم بالتلبس ما هو إلاَّ اجتهاد منهم لا ينكر عليهم لأهليتهم، ولهم من الله الأجر والمثوبة على ذلك. إلاَّ أنَّ اجتهاداتهم اعتمدت على روايات ضعيفة، وتصورات غير صحيحة، وتفسيرات بعيدة عن السياقات التي وردت

1 -صحيح مسلم: 1/101، رقم الحديث: 431.

فيها النصوص تتعارض مع نصوص الوحي الصحيحة الصريحة وتخالف أساليب العرب –وإن لم تخالف معتقداتهم– والحجة في لغة العرب وأساليبها لا في معتقداتهم.

غير أن هناك من وظَّف هذه الاجتهادات والأقوال توظيفاً غير سليم مستغلاً جهل الناس، وحالاتهم المرضية وحاجتهم للعلاج فروَّج لمسألة المس لأهداف متعددة منها: جعلها وسيلة ارتزاق أو نفوذ لهم، وساعد على نشر هذا القول: ورودها في نصوص ضعيفة ، وما جاء في بعض نصوص التوراة والإنجيل – المحرَّفين – وأقوال أهل الكتاب، والتراث العلمي والفكري المغلوط القائم على شعار: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23] إضافة إلى ما شاع من اعتقادات فاسدة – تتعلق بالمس والربط بينه وبين السحر والعين– نشرها كثير من المشعوذين والدجالين، كما أن شفاء بعض المرضى الذين يعانون من أمراض نفسية أو عضوية ساعد على ذلك، ظناً منهم – وبإيحاء من البعض– أنهم كانوا ممسوسين، غير مدركين لحقيقة مرضهم، غافلين عن أن القرآن الكريم شفاء للأمراض العضوية والنفسية وغيرهما من الأمراض الناتجة عن السحر أو العين، كما هو ثابت بنصوص القرآن والسنة.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن نكون قد وُفِّقْنَا في الوقوف – من خلال بحثنا هذا – على حقيقة المس وأقوال العلماء فيه، وبيَّنَّا الراجح منها، بمناقشة علمية منطقية متجردة، معتمدين في ذلك على الدليل الشرعي الصحيح الصريح، وعلى أقوال أهل العلم، وقد خلصنا في هذا البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، نجملها فيما يلي:

أولا: النتائج.

1. تأثير القرآن الكريم على الإنسان وغيره من المخلوقات.
2. تأثر الإنسان بالقرآن واستجابته لهذا التأثير لا يلزم منه تلبس الشيطان به.

3. القول بتلبس الجني للإنسي ليس محل إجماع، وإن كان قول الجمهور.
4. النصوص الواردة في المس لا تخرج عن كونها صحيحةً غير صريحةٍ، أو صريحةً غير صحيحة.
5. الوقوف على ظاهر نصوص الوحي وتفسيرات بعضه لبعض، وتفسيرها من خلال السياق الذي وردت فيه أقرب الطرق وأسهلها وأسلمها في الوصول إلى الصواب، وتطبيق هذه المنهجية على آيات المس يدل على أن المس هو الوسوسة.
6. الشيطان لا سلطان له على الإنسان إلاَّ بالوسوسة، والقول بدخوله بدن الإنسان وغيره من المخلوقات وصف له بأوصاف لم يثبتها الوحي.
7. للشياطين قدرة محدودة على التَّمثُّل بصور بعض المخلوقات، والتَّمثُّل لا يعني التلبس.
8. القول بالتلبس لا يختلف كثيراً عن قول واعتقاد بعض الفرق الضالة كالقول: بالحلول وتناسخ الأرواح، والتقمص.

ثانياً: التوصيات.

1. يوصي الباحث بدراسة ظاهرة المس والتلبس ونصوص الوحي المرتبطة بها في ضوء المعطيات والحقائق العلمية الفيزيائية والطبية وغيرها، للوصول إلى نتائج وأدلة جديدة غير تقليدية.
2. كما نوصي بمزيد من الدراسة وتحدد المجال الشرعي المندرجة تحته مسألة المس والتلبس، كي لا يُخْرَج المعارض لها من دائرة أهل السنة.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، وصحابته الراشدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

المراجع

1. إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
2. إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
3. ابن أبي شيبة أبو بكر، مصنف ابن أبي شيبة: تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1/1409هـ.
4. ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني، الآحاد والمثاني. تحقيق: د. باسم الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط/1، 1991م.
5. ابن وهب أبو محمد، تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط1/2003م.
6. أحمد بن أبي بكر البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، دار العربية–بيروت، ط2/1403هـ.
7. أحمد بن الحسين البيهقي، معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي أمين، دار قتيبة، دمشق ط1/1412هـ– 1991م.
8. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1405هـ.
9. أحمد بن شعيب بن علي النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1/1421هـ.
10. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
11. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة النبوية، ط/1416هـ– 1995م.
12. أحمد بن عبد الله الأصبهاني أبو نعيم، دلائل النبوة، تحقيق: محمد قلعه جي، دار النفائس، بيروت، ط2/1406هـ.
13. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ط/1379هـ.
14. أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط/1399هـ – 1979م.
15. أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: تحقيق: ابن عاشور، إحياء التراث العربي، بيروت، ط1/1422هـ.
16. أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

17. أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1421/1 هـ – 2001م.
18. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي: مطبعة مصطفى البابى الحلبي، مصر، ط1365/1 هـ.
19. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين – بيروت، ط1407/4 هـ.
20. إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1419/1ه.
21. إسماعيل بن عمر بن كثير، جامع المسانيد والسُّنَن، تحقيق: د. عبد الملك الدهيش، دار خضر، بيروت، ط1419/2هـ.
22. أيوب بن موسى الكفوي، الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت.
23. جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1424/5هـ
24. الحسن بن عبد الله العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة – مصر.
25. الحسن بن محمد القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1416/1هـ.
26. الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1420/1 هـ.
27. الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي– دمشق، بيروت، ط1403/2هـ.
28. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
29. د. جميل القدسي الدويك. اكتشاف الآلية التي يؤثر بها قرين الإنسان من الشيطان عليه في الوسوس والمس.
30. د. صالح المرقب، الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان ، الجامعة الإسلامية، غزة.
31. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: دار الفكر، بيروت، دمشق، ط1418/2ه.
32. د. أحمد سعد الخطيب، مفاتيح التفسير، دارالتدمرية، الرياض، ط2010/1م.

33. د. عبد السلام المجيدي، التنوير في أصول التفسير مركز عبادي للنشر، ط1/2006م.
34. د. عبد الكريم نوفان عبيدات، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، كنوز اشبيليا، الرياض، ط3/2005م.
35. د. محمد بن زيلعي هندي، القرائن وأثرها في التفسير، دار كنزو اشبيليا، الرياض، ط1/2010م.
36. د. محمد بن عبد الوهاب العقيل، معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، أضواء السلف، الرياض، ط1، 2001م.
37. د. محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، ط/4.
38. د. محمد زكي محمد خضر، المعجم المفهرس للتراكيب المتشابهة لفظاً، ط1/1422هـ.
39. رمضان عبد التواب ، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3/ 1415هـ– 1995م.
40. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض اللّه، دار الحرمين، القاهرة.
41. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2.
42. سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا.
43. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق – بيروت، ط17/1412 هـ.
44. صالح بن مهدي المَقْبَلي، العَلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، دار الحديث، بيروت، ط2/1985م.
45. عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: الرحالة الفاروق، وزارة الأوقاف، قطر، ط2/ 2007م
46. عبد الحميد الكَسّي أبو محمد، المنتخب من مسند عبد بن حميد، مكتبة السنة، القاهرة، ط1/1408هـ– 1988م.
47. عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1/1420هـ.
48. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر – بيروت.
49. عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. ط1/1417 هـ.

50. عبد الرحمن بن علي الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب– بيروت، ط1/ 1422هـ
51. عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث، بيروت، ط1418/1هـ.
52. عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط1403/2هـ.
53. عبد الله البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، ط1418/1هـ.
54. عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1419/1 هـ.
55. عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، السعودية، ط1412/1هـ.
56. علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ط/1414 هـ– 1994م.
57. علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم بيروت، ط1415/1هـ.
58. علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، رسائل ابن حزم: تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت، ط1980/1م.
59. علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1417/1هـ.
60. علي بن عمر بن دينار الدار قطني، الفوائد الأفراد: تحقيق: خلاف محمود ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1423/1هـ.
61. علي بن محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط1422/1هـ – 2002م.
62. علي بن محمد الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية – بيروت.
63. علي بن محمد بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت. ط1415/1هـ.
64. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، ط1403/1هـ – 1983م.
65. عمر بن شبة بن ريطة النميري البصري، تاريخ المدينة لابن شبة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة، ط/1399هـ.

66. عمر بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي، أبو عبد الله، آكام المرجان في أحكام الجان، دار المعرفة، بيروت.
67. عمر بن علي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1419هـ.
68. عياض اليحصبي القاضي، أبو الفضل، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم.
69. فتح الحق المبين في علاج المس والصرع والعين.
70. فيحان شالي المطيري، الإمداد بأحكام الحداد، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثاني والستون، 1404هـ.
71. مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان، أبو ظبي، ط1/1425هـ.
72. مجاهد بن جبر أبو الحجاج، تفسير مجاهد، تحقيق: د. محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي، مصر، ط1/1410هـ.
73. محمد ابن أبي زَمَنِين أبو عبد الله، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين عكاشة – محمد الكنز، القاهرة، ط1/1423هـ.
74. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1415 هـ.
75. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط/1984 هـ.
76. محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر، تفسير ابن المنذر، تحقيق د. سعد السعد، دار المآثر، المدينة المنورة، ط1/1423هـ.
77. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، دار الهلال – بيروت.
78. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط27/1415هـ /1994م.
79. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5/1420هـ.
80. محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، السراج المنير، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ط/1285ه.
81. محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب، القاهرة، ط2/1384هـ.
82. محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1/2001م.
83. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح) تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط1/1422هـ.

84. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1420/1هـ.
85. محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط1424/1هـ – 2003م.
86. محمد بن عبد الله الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط/1985م.
87. محمد بن عبد الله النيسابوري أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1411/1هـ.
88. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1414/1هـ.
89. محمد بن عمر بن الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)دار إحياء التراث، بيروت، ط1420/3هـ.
90. محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط1395/2 هـ – 1975م.
91. محمد بن محمد ابن عرفة، تفسير الإمام ابن عرفة، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية ، ط1986/1م.
92. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
93. محمد بن مصطفى أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
94. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1414/3هـ.
95. محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
96. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط: مؤسسة الرسالة، بيروت ط1426/8 هـ – 2005م.
97. محمد بن يوسف بن حيان أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر – بيروت، ط: 1420هـ.
98. محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1418/1هـ.
99. محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/1990م.
100. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر

والتوزيع، القاهرة، ط1/1997م.
101. محمد عبد الرؤوف المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط3/1408هـ – 1988م.
102. محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1/1410هـ– 1990م.
103. محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى الحلبي، ط3.
104. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.
105. محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، مكتبة المعارف، الرياض، ط1/1415هـ،
106. محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، مكتبة المعارف، الرياض، ط1/1412هـ.
107. محمود بن أحمد الغيتابى بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
108. محمود بن عبد الرحيم الصافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد – دمشق، ط4/1418هـ.
109. محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1415هـ.
110. محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3/1407هـ.
111. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم (المسند الصحيح) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
112. مشهور بن حسن آل سلمان، فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان، مكتبة التوحيد، المنامة، ط1/1999م.
113. منصور بن محمد السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم – غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض ط1/ 1418هـ.
114. يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث، بيروت، ط2/1392.
115. يوسف بن عبد البر أبو عمر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1/1412 هـ.